



«إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يُطِيعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٧٠) ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) ﴿(٣) (٤)﴾.

وبعد:-

(١) سورة آل عمران. آية رقم: [١٠٢].

(٢) سورة النساء. آية رقم: [١].

(٣) سورة الأحزاب، آية رقم: [٧٠ - ٧١].

(٤) أخرج الخطبة أبو داود في كتاب النكاح باب في خطبة النكاح (٢١١٨) [١/٦٤٤]، والترمذي في كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح (١١٠٥) [٣/٤١٣]، والنسائي في كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة (١٤٠٤) [٣/١٠٤]، وابن ماجه في كتاب النكاح باب خطبة النكاح (١٨٩٢) [١/٦٠٩]. قال الألباني: «وردت هذه الخطبة المباركة عن ستة من الصحابة وهم: عبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، ونُبَيْط بن شَرِيْط، وعائشة ؓ، وعن تابعي واحد هو: الزهري - رحمه الله -... ثم قال: قد تبين لنا من مجموع الأحاديث المتقدمة أن هذه الخطبة تفتح بها جميع الخطب سواء كانت خطبة نكاح أو خطبة جمعة أو غيرها... وقد أيد ذلك عمل السلف الصالح فكانوا يفتتحون كتبهم بهذه الخطبة». انظر: [خطبة الحاجة للألباني ٩ - ٣٦].

فإن الله سبحانه وتعالى قد استنفر في كتابه المؤمنين؛ ليُخرجُوا منهم طائفة تقوم بمهمة التفقه في الدين، فقال سبحانه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١). وذلك أن الدين شريعة لا بد لها من فقيه، وحمى لا بد له من حارس، ودستور حياة يحتاج إلى تقنين، وهو إرث الأنبياء، وللإرث -لا بد- وارثون. والدين أيضاً منهج اقتصادي، ونظام اجتماعي، وتنظيم سياسي، وقانون معاملات، وفصل نزاعات، يحتاج إلى تطبيق، فمن يعلنه وينظره؟ والدين كذلك منهج تعبدية، ونظام نفسي، وتنظيم لحق الخالق وحق الخلق، وقانون سلوك وأخلاق، وفصل لحقيقة الآخرة عن دنيا الوهم والخداع، فهل من سالكين؟ زد على ذلك أن الدين غذاء الروح، لا غذاء لها إلا هو، وسعادة النفس، لا شقاء لها معه، وأنس القلب، فلا غربة له في صحبته؛ يريد من العباد أن يقدموه، ويفضّلوه على باقي شؤونهم، فمن يبلغ الناس ذلك؟

ليس من قائم بهذه الأمور، ومحقق لهذه المطالب، إلا تلك الجماعة المباركة، جماعة العلماء، الذين نذروا أنفسهم لحمل الأمانة، واقتسموا إرث النبي ﷺ بينهم؛ ليحفظوه من أيدي الخائنين، وقاموا في الناس مقام الدعاة المصلحين، وقد وضّح لهم الطريق، وانتصب لهم الهدف، وهو إعزاز كلمة الإسلام، ونصر المسلمين.

نشأ العلماء منذ أن خلفوا النبي ﷺ إلى هذا العصر على هذا المبدأ، فسطر التاريخ رحلاتهم وتضحياتهم، وحفظ لهم الزمان علمهم ودعوتهم، فكان أن ورثنا عنهم تركة كبيرة تنبئ عن

(١) سورة التوبة. آية رقم: [١٢٢].

رسوخ قدمهم في العلم، وتروي لك قصص الغربة والارتحال، في سبيل تحصيل مسألة أو رواية حديث.

وإننا في عصرنا اليوم، مع تقدم الطباعة وآلات النسخ، ظهرت الحاجة إلى إخراج كتب هؤلاء العلماء السابقين، في طريقة لإحياء تراثهم بما يسهل على الطالبين الانتفاع بها. وقد بُذلت في ذلك جهود كثيرة، وكانت أسلم الطرق لإخراج محققين مجيدين هذا الفن، أن يتولى أهل التخصص إخراج كتب تخصّصهم، فأهل الفقه يحقّقون كتب الفقهاء، وأهل الحديث يتولّون تحقيق كتب الحديث، ونحو ذلك؛ لأن أهل كل علم أدرى الناس بمصطلحاته، وكلماته الشائعة فيه، ومنهج الكتابة فيه، إلى غير ذلك مما يسهل على المحقق قراءة المخطوط من جهة، والتوفيق للصواب في آرائه حول المخطوط من جهة أخرى.

وفي سعاية للتفوّق في مجال التحقيق، بادرت الجامعات المباركة -وفي طليعتها جامعتنا الإسلامية- للإشراف على هذه الجهود، عن طريق منحها درجات علمية، في سبيل تقويم الأعمال، وتصويب الآراء.

فمن منطلق الحاجة إلى تحقيق كتب المتقدمين ليسهل الانتفاع بها.. ومن مبدأ الإتيان في ممارسة هذا العمل، والتطلع إلى الضلوع في فن التحقيق.. كانت هذه الأطروحة المقدمة لقسم الفقه في كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والتي هي: (كتاب: «مسلك الرّاغب لشرح دليل الطالب»). لمؤلفه الشيخ العلامة: إبراهيم بن أبي بكر بن إسماعيل العوفي الذّنّابي. المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ. من كتاب الحج إلى نهاية باب الوكالة «تحقيقاً ودراسة».

أسباب اختيار هذا الموضوع:

وكان قد ظهر لي من الأهمية والحاجة ما دعاني لاختيار هذا الكتاب للتحقيق، لنيل درجة الماجستير. وملخص ذلك في النقاط التالية:-

أولاً: أن المؤلف الشيخ إبراهيم العوفي أحد أعلام عصره في العلم والمعرفة، وكتبه فريدة في بابها، وكتابه هذا من أخص الكتب التي تبرزُ فقه الشيخ، وتضلُّعه فيه، وتمكُّنه منه. فكان جديراً بتحقيقه، أسوةً بكتبه السابقة له التي حقَّقت في رسائل علمية - كما سيأتي بيان ذلك -.

ثانياً: أهمية هذا الشرح، من كونه شرحاً على متن معتمد في المذهب، وأول شرح له، في ظل قلة شروح هذا المتن المطبوعة، فكان تحقيق هذا الشرح، يشكِّل إضافة جديدة متميِّزة إلى مكتبة الحنابلة، التي تعيش في هذه البلاد أوج نشاطها العلمي.

ثالثاً: الرغبة في إتقان منهج تحقيق المخطوطات والتدرب عليه، والتمرس على قراءتها، والاطلاع على المعاناة التي يجدها المحققون في هذا الباب، وقد وجدتُ في هذا المخطوط بغيتي، حيث توفرت فيه أمورٌ عدةٌ تكسب العامل فيه خبرةً ودربةً جيدةً في التحقيق، وتطلعه على مدى ما يعاينه أهل التحقيق مع المخطوطات.

فلهذه الأمور، ولما ظهر من مكانة هذا الكتاب وجلالة قدر مؤلفه، أُلفيتُ الحاجة داعية إلى تحقيق هذا الكتاب، وتقديمه ليكون أطروحةً علميةً لنيل الدرجة العالمية.

وأشيرُ هنا إلى أنه قد تقدَّم لتحقيق الجزء الأول من هذا الكتاب أخي الكريم عبد العزيز ابن مشاري الهزاني وهو من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الاعتكاف.

خطة البحث:

وقد رسمتُ للسیر في هذا البحث خطةً تكونت من مقدمة وقسمين يعقبهما فهارس.

المقدمة: وتحتوي على: الافتتاحية، وبيان أهمية هذا الموضوع، وذكر أسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج التحقيق المتبع.

القسم الأول: الدراسة. وتتضمن هذه الدراسة في تمهيد، وفصلين.

التمهيد: التعريفُ بالمتن ومؤلفه. وتحت مبحثان:-

المبحث الأول: التعريف بصاحب المتن -الشيخ مرعي الكرمي-. وتحت سبعة مطالب:-

- المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبه وكنيته.
- المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته.
- المطلب الثالث: مشايخه الذين تلقى عنهم.
- المطلب الرابع: تلامذته.
- المطلب الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.
- المطلب السادس: مؤلفاته.
- المطلب السابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الثاني: التعريفُ بالمتن - دليل الطالب -. وتحت مطلبان:-

- المطلب الأول: مكانة الدليل في المذهب.
- المطلب الثاني: الأعمال العلمية على (دليل الطالب).

الفصل الأول: التعريف بالشارح -الشيخ إبراهيم الذنابي-. وتحت سبعة مباحث:-

- المبحث الأول: اسمه، ولقبه، ونسبه، وكنيته .
- المبحث الثاني: مولده ونشأته ووفاته.
- المبحث الثالث: مشايخه الذين تلقى عنهم.

- المبحث الرابع: تلامذته.
 - المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.
 - المبحث السادس: مؤلفاته.
 - المبحث السابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.
- الفصل الثاني: التعريف بالشرح -مسلك الراغب-.** وتحتة ستة مباحث:-

- المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب.
- المبحث الثاني: توثيق النسبة إلى المؤلف.
- المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.
- المبحث الرابع: مصادر المؤلف في الكتاب.
- المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.
- المبحث السادس: وصف النسخة الخطية، ونماذج منها.

القسم الثاني: النصُّ المحقَّق.

ويبدأ من أول كتاب الحجِّ، وينتهي بباب الوكالة.

يعقُبُ هذا القسم فهرسُ عامة، ذِيلْتُ بها التحقيق؛ لتسهيل الاستفادة من المخطوط. وهي

كالتالي:-

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الآثار.
٤. فهرس الأعلام.
٥. فهرس الأماكن.

٦. فهرس المصطلحات العلمية والفقهية.
٧. فهرس الكلمات الغريبة.
٨. فهرس المصادر والمراجع.
٩. فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق:

وفي أسلوب تحقيق كتاب (مسلك الراغب) سرتُ فيه على المنهج التالي:

(١) - كتابة النص - عدا الآيات - بالخط الإملائي، مع مراعاة استخدام علامات الترقيم وضبط الكلمات المشكّلة^(١).

(٢) - بالنسبة للهوامش^(٢) سأسير فيها على ما يلي:

- ما ختم بـ (صح) أدخلته في الأصل^(٣).

- ما بُدئ بـ (حشة) - اختصاراً لكلمة «حاشية» - وضعته في الحاشية^(٤).

(١) ولما كان الكتابُ قد اندمج فيه المتن مع الشرح في التركيب، فقد تم التعامل في رسم وضبط الكلمات بالشكل باعتبار المتن والشرح سياقاً واحداً.

(٢) المقصود بها هنا: الهوامش التي وُجِدَتْ لها إحالة وعلامة خرجة من الأصل إليها. أما الهوامش التي وُجِدَتْ في المخطوط لا إحالة لها فقد وُضِعَتْ كلها في الحاشية. لأنه لا وجه لارتباطها بالأصل. وبتتبعها وُجِدَتْ كلها لا علاقة لها بالشرح.

(٣) وذلك بناءً على ما تقرر أن كاتب الحاشية والأصل واحد. وسيأتي الحديث عن ذلك في الفصل الثاني.

(٤) لأنه بالتتبع، وُجِدَتْ لا علاقة لها بالأصل.

- ما لم يختم بـ (صح) ولم يبدأ بـ (حشة) وهذا نادر، فما ظهر أنه لحق أدخلته في الأصل بين معقوفتين []^(١)، وما لم يكن كذلك وضعته في الحاشية.

(٣)- الإشارة إلى نهاية كل ورقة من المخطوط بعلامة / وكتابة رقم اللوحة في جانب الموضوع على الهامش، وأشير إلى الوجه الأول بـ(أ) وإلى الوجه الثاني بـ(ب).

(٤)- التمييز بين متن «دليل الطالب» والشرح، بوضع المتن بين قوسين () مع زيادة الخبر في كلماته^(٢).

(٥)- نسخ الكتاب وفق النسخة الخطية الموجودة لدينا، وسأتبع في تعديل النسخة المنهج التالي:

- إذا وقع في النسخة تصحيف أو تحريف، أو خطأ نحوي فأني أثبتته في الأصل كما هو - لأجل أنها نسخة للمؤلف - وأشير إلى التصحيح في الحاشية.
- ما يقع في النسخة من أخطاء كتابية ناتجة عن سهو بزيادة حرف أو حرفين مثلاً، أو تكرار في كلمة أو كلمتين فأني أصلحه في الأصل، وأشير إلى الخطأ في الحاشية.

(١) وفي نظري: أن سقوط كلمة (صح) من هذه الهوامش هي سهو من الكاتب؛ لكثرة التعليقات. مع التنبيه إلى أن كثيراً منها خفي آخرها، فلم يتبين لنا هل ختمت بـ(صح) أم لا، ومع ذلك أدخلناها في هذا القسم احتياطاً.

(٢) وكنت قد أجريت مقابلة لمتن الدليل مع إحدى النسخ المطبوعة، وهي بتحقيق أبي قتيبة نظر الفارياي؛ لأنه قابلها على أربع نسخ خطية، وأثبت من الفروق ما تدعو الحاجة إليها. ورمزت لها بقولي: «في المطبوع». وكان قد ظهر لي تقارب كبير بين نسخة المؤلف للمتن مع نسخة (د) من نُسَخ الكتاب. وقد ذكر المحقق أن في نسخة (د) ما يدل على أنها نُسَخَت من نسخة المؤلف. انظر: [مقدمة المحقق ٣٩].

• وإذا وقع في النسخة نقص ظاهر، اضطرت إلى إضافة ما يقيم المعنى فيه، فإني أجعله في الأصل بين معقوفتين []، وأشير إليه في الحاشية^(١).

• إذا صادف موضع لم أتمكن من قراءته؛ لطمس، أو سوء تصوير:-

- فإن وقفت على نصه بعينه من المصادر الأخرى من غير شك في ثبوته فإني أثبتته في الأصل.

- وإن لم أتمكن من قراءته على وجه الجزم تركت مكانه في الأصل ثلاث نقط (...) وأشرت إليه في الحاشية.

(٦)- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.

(٧)- عزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة، ورقم الآية. والإشارة إليه في الحاشية.

(٨)- تخريج الأحاديث النبوية؛ فإن كان في الصحيحين، أو في أحدهما، اكتفيت بذلك، وإلا

فأخرجه من مظانه في كتب الأحاديث الأخرى، وأذكر كلام أهل الشأن في بيان درجته^(٢).

(١) أي: أشير إلى الإضافة، وعبارتي فيه: زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ومن منهجي في ذلك: *ابتدأت في التخريج بما يذكره المؤلف. *اختصرت -أحياناً- ذكر أسماء الكتب اكتفاءً بشهرتها إذا ذكر أصحابها، إلا في سياق الكتب غير المشهورة فإني أنبه على اسمها. وهذا بيان بأسماء الكتب المختصرة لاشتهار أصحابها: (الأم) للإمام الشافعي، (المسند) للإمام أحمد، (المصنف) لابن أبي شيبة، (مصنف عبد الرزاق) له، (الجامع الصحيح) للبخاري، و(الجامع الصحيح) لمسلم، (سنن أبي داود) له، (الجامع الصحيح) للترمذي، (المجتبى -السنن الصغرى-) للنسائي، (السنن) لابن ماجه، (صحيح ابن حبان) له، (صحيح ابن خزيمة) له، (المستدرک) للحاكم، (التلخيص) للذهبي، (السنن الكبرى) للبيهقي. (سنن الدارقطني) له. وفي كتب التخريج: اعتمدت لابن الملقن (البدر المنير)، ولابن حجر (التلخيص)، وللهيثمي

(٩) - تخريج الآثار من مظانها.

(١٠) - شرح الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى شرح، ولم يعرف بها المؤلف، من معاجم العربية وقواميسها.

(١١) - التعريف بالمصطلحات العلمية الواردة التي لم يعرف بها المؤلف.

(١٢) - الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب بشيء من الإيجاز.

(١٣) - التعريف بالأماكن التي يذكرها المؤلف وبيان حدودها ومعالمها في الوقت الحاضر.

(١٤) - توثيق المسائل التي يرد ذكرها في الشرح من كتب الحنابلة.

(١٥) - عزو النقول التي يحكيها المصنف إلى مصادرها.

(١٦) - إذا أورد المؤلف شيئاً من الروايات أو الأوجه، قمتُ بتوثيقها مع بيان المعتمد منها في المذهب.

(١٧) - إذا وقع في شرح المصنف أو في مسائل الدليل مخالفة للمعتمد في المذهب، نبّهتُ على ذلك، ووضّحتُ الخلاف فيه، وأشارتُ إلى ما اعتمدته الحنابلة في المسألة.

(١٨) - التعليق على المسائل التي يحتاج فيها إلى تعليق.

(مجمع الزوائد)، وللبوصيري (مصباح الزجاجة). وفي غير ذلك أنبّه على اسم الكتاب. * اعتمدت في ترقيم الأحاديث المنهج التالي: ترقيم «محمد فؤاد عبد الباقي» لصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وابن ماجه، وترقيمه لأحاديث البخاري في الطبعة السلفية للفتح. ترقيم الشيخ «محمد محيي الدين» لسنن أبي داود. ترقيم الشيخ «عبد الفتاح أبو غدة» لسنن النسائي. * رمزتُ بالقوسين الهلاليّين () لرقم الحديث، وبالقوسين المعقوفين [] لرقم الجزء والصفحة من الكتاب.

(١٩) - فهرسة البحث فهرسة شاملة، كما سبقت الإشارة إليه.

صعوبات البحث:

في الجملة كان تحقيق الكتاب ميسراً بفضل الله تعالى. لكن لم يخل الأمر من بعض الصعوبات التي تعترض للباحث. وكان من أبرز ما واجهني من ذلك: قراءة المخطوط، من نسخة وحيدة، وغير ملوثة - بادئ الأمر -، وكان تصويرها سيئاً للغاية، من حيث: سقوط بعض الأسطر من الهامش، وخفاء بعض الكلمات التي تكون في هوامش اللوحة، وكذلك ظهور خطوط ونقط في اللوحة - في التصوير غير الملوّن - يلتبس معها الكلام، ويضيق القارئ بها ذرعاً. فكنا ما نفتأ نرجع إلى كتب الحنابلة ننظر فيما يمكن أن يكون مشابهاً لكلام المؤلف. فنقارنه بالمخطوط لدينا.

وإني أحمد الله تعالى -الذي لا يحمّد على الخير والنعماء إلا هو- أن يسّر لي هذا العمل، وختمه لي بخير، وأتمّه عليّ بفضلله، ومنّه. ولا أدّعي فيه كمالاً وإحساناً، لكن ما أحسنتُ فيه فهو من توفيق الله، وتيسيره، ومحض نعمته. وما قصّرتُ فيه، فأنا له أهْلٌ، وما برح المرء يتتابه النقص، ويعتريه القصورُ. وأملّي أن يهب القارئ ما يجده من خطأ لما يقف عليه من إحسانٍ. ولم يزل ذلك دأبُ الأكرمين. والحمدُ لله ربّ العالمين.

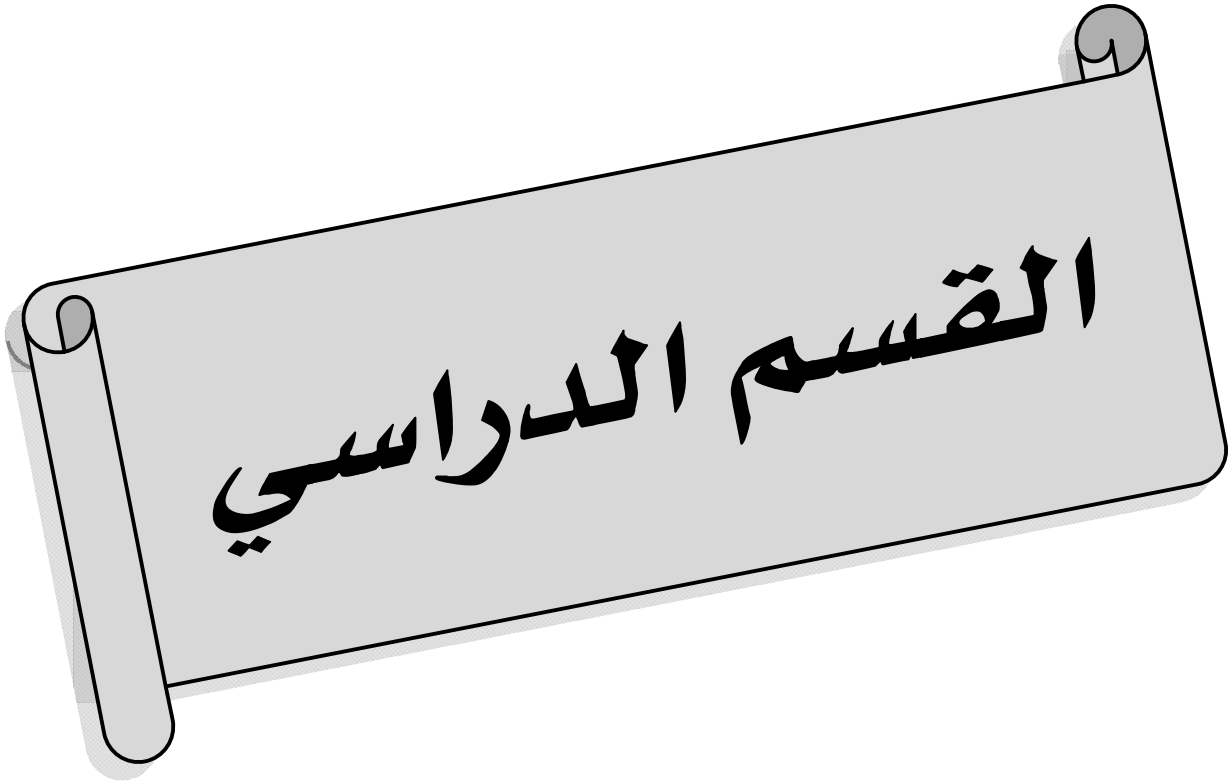
شكر وتقدير..

انطلاقاً من مبدأ الاعتراف بالجميل، ونسبة المعروف لأهله. فإني أسجل في ختام هذه المقدمة، وعلى الصفحات الأولى لهذا العمل المبارك، أجمل كلمات الشكر والامتنان، لكل من كانت له يدٌ معيئةٌ في كتابة البحث. وعلى رأس هؤلاء: مشرف البحث، شيخي الجليل: عبد الله ابن إبراهيم الزاحم، شيخ كريم الشَّيْم، لطيفُ الحَضْرَةِ، اغترفت من أدبه وسمته وحِكْمِهِ دِلَاءً وَقِلَافاً. فأكرمه الله بكل خير وإحسان. ثم شريكي في البحث: أخي الفاضل، عبد العزيز بن مشاري الهزاني، فقد كانت له اليد الطولى في تجهيز المخطوط، وتصويره. فلا عَدَمًا أفضاله. ولا ولن أنسى صاحبة الفضل الأكبر -بعد فضل الله- هذه الجامعة المباركة الأصيلية التي شرَّعت أبوابها لطلاب العلم، فضلاً عن الدراسة الجامعية إلى الدراسات العليا، كرماً منهم وإحساناً. فحفظها الله، وبارك خطاها.

ومع هذا الشكر الجميل فإني أستبق الكلمات فيه، وأحمل بين يديه صفحات هذا البحث، أقدمها إلى والدَيَّ الكريمَيْن، ومن بعدهما لزوجتي الغالية، وإخوتي الأشقاء، إهداءً لهم؛ لأنهم هم الذين حملوا الهمَّ معي، وهم مَنْ يعينهم تفوقي ونجاحي؛ فأنا أعملُ بهم وهم.

وختاماً.. شكر وتقدير عميقان خالصان لفضيلة الشيخين المناقشين اللَّذَيْن قَبِلَا الرسالة ووافقوا على التبكير في مناقشتها. وأعلمُ أني كنت ثقیل الظل عليهم في ذلك، لكن الشأن كان في سعة صدورهم، وكريم أخلاقهم، وفي فضلهم حين قدَّروا حاجتي للمناقشة المبكرة. فلهم مني كل شكر وامتنان، وأسأل الله لهم أن يردَّ ذلك بركة عليهم وتوفيقاً وإحساناً..

اللهم اختتم بالصالحات أعمالنا، واقبض على توحيدك أرواحنا.. اللهم اهدنا، واهد بنا، ويسر الهدى لنا. اللهم انفعني بهذا العلم، وانفع به، واجعلني من أهل العلم العاملين العاملين.. سبحانه وبحمده، لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.. وصلِّ اللهم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين..



ويحتوي على: تمهيد، وفصلين.

* التمهيد: في التعريف بالمتن ومؤلفه.

* الفصل الأول: في التعريف بالشارح -الشيخ إبراهيم الذنابي-.

* الفصل الثاني: في التعريف بالشرح -مسلك الراغب-

التمهيد: في التعريف بالمتن، ومؤلفه.

وتحت مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بصاحب المتن -الشيخ مرعي الكرمي-.

وتحت سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثالث: مشايخه الذين تلقى عنهم.

المطلب الرابع: تلامذته.

المطلب الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: مؤلفاته.

المطلب السابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الثاني: التعريف بالمتن -دليل الطالب-

وتحت مطلبان:

المطلب الأول: مكانة الدليل في المذهب.

المطلب الثاني: الأعمال العلمية على (دليل الطالب).

المبحث الأول: التعريفُ بصاحبِ المنزِل - الشيخِ مَرعِي الكَرَمي^(١)

المطلب الأول: اسمُه، ونسبُه، ولقبُه، وكنيته.

هو الشيخ: مَرعِي، بن يوسفَ، بن أبي بكر، بن أحمد، بن أبي بكر، بن يوسفَ، بن أحمد،
الكَرَمي، المقدسيُّ، المصريُّ، الحنبليُّ
ولم أعثر له على لقبٍ، ولا كنية.

وأما نسبه، فهو: (الكَرَميُّ) نسبةً إلى طور كرم. مدينة معروفة في فلسطين، في محافظة نابلس.
ونسبَ إليها؛ لأنها محل ولادته.

وهو: (المقدسيُّ) نسبةً إلى بيت المقدس؛ لأنه درسَ فيها، وتلمذ على بعض علمائها.

و(المصريُّ) نسبةً إلى مصر؛ لأنه نزل فيها، وسكنها، وتوفي فيها.

و(الحنبليُّ) نسبةً للمذهب الحنبلي الذي كان علمه وعالمه في مصر. وسيأتي ذلك.

(١) انظر في ترجمته: [خلاصة الأثر ٤/ ٣٥٨، مختصر الشطي ١٠٨، السحب الوابلة ٣/ ١١١٨، النعت الأكمل ١٨٩، الأعلام ٧/ ٢٠٣، تسهيل السابلة ٣/ ١٥٤٨، المدخل لابن بدران ٢٣٨، معجم المؤلفين ١٢/ ٢١٨، هدية العارفين ٢/ ٤٢٦، معجم مصنفات الخنابلة ٥/ ١٧٩، المنهج الفقهي العام ٤٨٥، مصطلحات الفقه الحنبلي ٢٢٠، مفاتيح الفقه الحنبلي ٢٣].

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

وُلدَ الشيخ مرعي في بلدة طور كرم، بفلسطين، ولم تُعرف سنة ولادته. ونشأ بها حتى استوى عودُه، ثم انتقل منها إلى القدس، فقصى فيها أوائل شبابه، يتلقى فيها العلوم عن علمائها، ثم بدا له أن يشد الرحال إلى مصر، لأن فيها «القاهرة» مأوى العلم ومهوى العلماء، فخرج إليها نائياً إكمال رحلة الطلب فيها على علمائها. فكان أن التحق بالأزهر، وحفظ، وبرع، ونبغ، وانهمك في العلوم انهماكاً كلياً، فقرأ في الفقه، والحديث، والتفسير، والعقيدة، وأقبل بكلية على الكتابة والتأليف والتحقيق، فأثمر ذلك اطلاعاً واسعاً على نقول الفقه، ودقائقه، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة. حتى انتهى إليه الأمر في التدريس في الأزهر نفسه. وصار الشيخ في مصر في مكانة علمية مرموقة -سيأتي الحديث عنها-. إلى أن وافاه الأجل فيها، ضحوة يوم الأربعاء، لخمس بقين من ذي القعدة، سنة ثلاثٍ وثلاثين وألف، واجتمع له الناس في وفاته، في مشهد عظيم وجلالة تليق به. فرحمه الله رحمةً واسعة.

المطلب الثالث: مشايخه الذين تلقى عنهم.

تلقى الشيخ مرعي العلم في القدس، وفي مصر لما خرج إليها. فاجتمع له من المشايخ عدد كثير، جلُّهم من أكابر أهل زمانهم. نذكر منهم:

(١) الشيخ: محمد بن أحمد المرداوي الأصل، القاهري. (.. - ١٠٢٦هـ). شيخ الحنابلة في

عصره بالقاهرة، ومرجعهم. أخذ عن التقي محمد الفتوحي، والشيخ عبد الله

الشنشوري. وأخذ عنه جماعة، منهم: الشيخ مرعي الكرمي، والشيخ منصور البهوتي، والشيخ عثمان الفتوح، والشيخ محمد الشوبري، وغيرهم^(١).

(٢) الشيخ: يحيى بن موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي، الدمشقي، ثم القاهري. (.. - ..) إمام، محدث، فقيه. أخذ عن والده، الشيخ شرف الدين موسى الحجاوي، وأبي البركات أحمد العقيلي، وأجازه الشيخ محمد بن حمزة الحسيني في جميع مروياته. ثم درّس بالأزهر، وأخذ عنه جماعة منهم: الشيخ محمد بن النقيب البيروتي، والشيخ سلطان المزاحي، والشيخ مرعي الكرمي، والشيخ منصور البهوتي. ولم تعرف سنة ولادته، ولا وفاته^(٢).

(٣) الشيخ محمد حجازي بن محمد بن عبد الله القلقشندي الشافعي. (٩٧٥ - ١٠٣٥ هـ) الشهير بالواعظ، من الأكابر الراسخين في العلم. أخذ عن الشيخ أحمد السنباطي، والشيخ عبد الوهاب الشعراوي، والشمس محمد الرملي، وغيرهم. وعنه أخذ: الشمس البابلي، والشيخ عبد الباقي بن عبد الباقي، وعامة الشيوخ المتأخرين بمصر. له مؤلفات نافعة، منها: «فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير»، و«سواء الصراط في بيان الأشرار»، وله شرح على ألفية الحديث للسيوطي، وشرح على الطيبة الجزرية. وغيرها^(٣).

(١) انظر في ترجمته: [السحب الوابلة ٢/ ٨٥٨، النعت الأكمل ١٨٥، تسهيل السابلة ٣/ ١٥٤٦].

(٢) لكن الغزي ترجم له فيمن لم تؤرخ وفاتهم في الطبقة الخامسة، وهي ما بين سنة (١٠٠١ - ١٠٢٥ هـ). انظر:

[النعت الأكمل ١٨٢، تسهيل السابلة ٣/ ١٥٨١].

(٣) انظر في ترجمته: [خلاصة الأثر ٤/ ١٧٤، الأعلام ٦/ ٧٩، معجم المؤلفين ٩/ ١٧٧].

المطلب الرابع: تلامذته.

كان الشيخ مرعي في مصر عالماً من أعلامها، فكان طالبوا العلم وقاصدوه يفدون إليه من أنحاء مصر ونواحي البلاد للأخذ عنه. وقد اشتهر جماعة منهم بعد ذلك بالإمامة في المذهب. ومن أشهر تلاميذه:-

(١) الشيخ أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر، الكرمي، الحنبلي،-ابن أخ الشيخ- (١٠٠٠ - ١٠٩١هـ). أحد العلماء العاملين، والأولياء الزاهدين. أخذ عن: عمه الشيخ مرعي، والشيخ منصور البهوتي، والشيخ يوسف الفتوح. وكان ملازماً للعبادة، في مكانه المعروف بالجامع الأزهر، مشغلاً بالعلوم الدينية. ولذلك لم يشتهر أمره، ويؤخذ عنه، ولم يشغل بالتصنيف والتأليف. لكن كان ابنه الشيخ عبد الله أحد الملازمين له المطلعين لحاله^(١).

(٢) الشيخ: عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر، البعلبيّ الدمشقي. الشهير بابن فقيه «فصة» -قرية ببعلبك-. (١٠٠٥ - ١١١٧هـ) مفتي دمشق. محدث، فقيه، مقرئ، أحد مشايخ دمشق وكبرائها. أخذ عن الشهاب أحمد المفلحي، والشيخ مرعي الكرمي، والشيخ منصور البهوتي، والشيخ إبراهيم اللقاني. وجماعة من علماء مكة، والمدينة، وبيت المقدس، ومصر، والشام، وكان مبرزاً في جميع العلوم. وكان يدرس في الجامع الأموي دون انقطاع. ومن أخذ عنه: إبراهيم الكوراني، وعبد الغني النابلسي، ومحمد بن عبد الرسول البرزنجي. وخلق كثير. من مؤلفاته: «العين والأثر في عقائد أهل

(١) انظر: في ترجمته: [خلاصة الأثر ١/ ٣٦٧، السحب الوابرة ١/ ٢٧٧، النعت الأكمل ٢٤٩].

الأثر»، و«فيض الرزاق في تهذيب الأخلاق»، و«رياض الجنة في أسانيد الكتاب والسنة»^(١).

(٣) الشيخ عيسى بن محمود بن محمد بن كنان، الصالحى، الدمشقى، الخَلَوَتى. أحد صلحاء الزمان وفضلائه. (١٠٤٢ - ١٠٩٣ هـ). أخذ عن: الشيخ مرعى، والشيخ منصور البهوتى، والنور على الشبراملى، والشيخ محمد الخَلَوَتى. ولم يشتهر عنه انشغال بالعلم، بل كان صاحب طريقة، وتصوف، وزهد في الدنيا. وكان قد لزم زاوية الشيخ منصور الصابونى، وقطن عنده في جامع الصابونية. وله كرامات وأحوال تدل على ورعه وزهده^(٢).

(٤) الشيخ محمد بن موسى بن محمد، الجَمَّازى، الحسينى، المالكى. (.. - ١٠٦٥ هـ). أحد الفضلاء الأعيان من أهل مصر، فقيه، أديب له اشتغال بالشعر. أخذ عن: الشيخ محمد بن محمد الغزى الحنفى، والشيخ عبد الواحد الرشيدى، والشيخ مرعى الكرمى، والنور الأجهورى. تولى القضاء بمحكمة ابن طولون بمصر. من تصانيفه: «الحجة في نظم أم البراهين»، و«شرح الأندلسية في العروض». وله شعر جميل^(٣).

(١) انظر في ترجمته: [السحب الوابلة ٢/٤٣٩، تسهيل السابلة ٣/١٥٦٢، معجم مصنفات الحنابلة ٥/٢٢٧].

(٢) انظر في ترجمته: [خلاصة الأثر ٣/٣٤٢، النعت الأكمل ٢٥٠، تسهيل السابلة ٣/١٥٧٤].

(٣) انظر في ترجمته: [خلاصة الأثر ٤/٢٣٤، الأعلام ٧/١١٩، معجم المؤلفين ١٢/٦٧].

المطلب الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

الشيخ مرعي الكرمي أحد أعلام عصره، وأكابرهم في العلم والمعرفة، شهد له من عرفه بالتقدم على أقرانه، والتميز عن أمثاله. فقد أجازته شيوخه في الأزهر، وسلّموا له بالإمامة فيه، وأذعن المعاصرون لفضله وعلمه، وشهد له المتأخرون بالإمامة والتقدم..

- فالمحبي يصفه بأنه: «أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر»^(١).
- والغزي يقول عنه: «شيخ مشايخ الإسلام، أوجد العلماء المحققين الأعلام، واحد عصره وأوانه، ووحيد دهره وزمانه، صاحب التأليف العديدة، والفوائد الفريدة، والتحريرات المفيدة، خاتمة أعيان العلماء المتأخرين، مَنْ سَمَت بعلمه سماء المفاخر، وطلع به فجر فخر الفاخرين»^(٢).
- ويزيد الشطي في مدحه قائلاً: «شُرِفَتْ به البلاد المقدسة، وصارت دعائم كمالته على هام الفضائل مؤسّسة، العالم الربّاني، والإمام الثاني في حلّ المعاني. كان فرداً من أفراد العالم علماً، وفضلاً، واطلاعاً، بحرّاً تتدفق أمواج قاموسه عن درر الفوائد الجسام، جمع من العلوم أصنافاً، ومن الفهوم أضعافاً، وفاق الجميع بالاتفاق، وأضاءت بدور فضائله على سائر الآفاق»^(٣).
- وابن حميد يعدّد مزاياه فيقول: «العالم العلامة، البحرُ الفهامة، المدقق، المحقق، المفسر، المحدث، الفقيه، الأصولي، النحوي»^(٤).

(١) انظر: [خلاصة الأثر ٤ / ٣٥٨].

(٢) انظر: [النتع الأكمل ١٨٩].

(٣) انظر: [مختصر الشطي ١٠٨].

(٤) انظر: [السحب الوابلة ٣ / ١١١٨].

- ويضيف ابن عثيمين: «أوحد العلماء، فريد عصره وزمانه، العلامة بالتحقيق، والفهامة عند التدقيق والتنميق»^(١).

وأما فيما يخص مكانته في المذهب، فقد كان الشيخ آية الزمان في ضم أصناف العلوم في صدره، وحفظها في عقله، وإيداعها في كتبه. حتى صار المقدم في دراية المذهب، وانتهت إليه رئاسته في عصره، وصارت كتبه المعتمدة في التصحيح والترجيح.

- فالسفاريني يقول في وصيته لأحد تلاميذه: «عليك بما في الكتابين: الإقناع، والمنتهى. فإذا اختلفا فانظر ما يرجحه صاحب غاية المنتهى»^(٢).

- ويقول ابن بشر: «كانت له اليد الطولى في معرفة المذهب وغيره».

- وفي كتابه: «غاية المنتهى» يقول عنه ابن بدران: «سلك فيه مسلك المجتهدين، فأورد فيه اتجاهاتٍ له كثيرة، يُعَنِّوْنَهَا بلفظ: «ويتجه». ولكنه جاء متأخراً على حين فترةٍ من علماء المذهب، وتمكّن التقليد من أفكارهم، فلم ينتشر انتشار غيره»^(٣). ففي هذا أنه جاوز مرتبة التقليد إلى مرتبة الاجتهاد في المذهب. وهي رتبة أصحاب الأوجه والطرق، ممن أحاط بقواعد المذهب، وتدرّب في مقاييسه وتصرفاته فأصبح قادراً على التخرّيج والاستنباط وإلحاق الفروع بالأصول^(٤). وهي مرتبة تأخر عنها كثير من المتأخرين الذين انتهى بهم المقام إلى رتبة التصحيح والترجيح بين الأوجه والروايات في المذهب»^(٥).

(١) انظر: [تسهيل السابلة ٣/ ١٥٤٨].

(٢) انظر: [المدخل المفصل ٢/ ٧٨٦].

(٣) انظر: [المدخل لابن بدران ٢٣٩].

(٤) وهي الحالة الثانية من أحوال الاجتهاد في المذهب التي ذكرها بكر أبو زيد في مدخله [١/ ٤٨٠].

(٥) وهي الحالة الثالثة من أحوال الاجتهاد في المذهب. انظر: [المدخل المفصل ١/ ٤٨٣].

وهذا ما بَوَّأ الشيخ بمصر منصباً عظيماً بين علمائها، فلقد تصدر الشيخ للإقراء والتدريس بجامع الأزهر، وانتهت إليه الفتوى فيه، وتولَّى المشيخة بجامع السلطان قبل أن يأخذها منه إبراهيم الميموني. وهكذا قطع زمانه بالإفتاء والتدريس، والتحقيق، والتصنيف. ومع كثرة أصداده وأعدائه، لم يقدر أحدٌ منهم أن ينال من علمه، أو يطعن في مؤلفاته، أو ينظر فيها بعين الازدراء. والحقُّ ما شهدت به الأعداء.

ومع ما اشتهر به الشيخ من التمكن في الفقه والشرعة، فقد جمع إلى ذلك معرفةً بعلوم الأدب من بلاغة، وبديع، وعروض، ونحوها. يدلُّك على ذلك مؤلفاته العديدة في هذا الباب. وله ديوان شعر مشهور. ومن شعره:

يا ساحرَ الطرفِ، يا مَنْ مُهَجَّتِي	كم ذا تَنَامُ! وكم أسَهَرْتَنِي سَحَرًا!
لو كنتَ تَعْلَمُ ما أَلْقَاهُ مِنْكَ لَمَّا	أَتَعَبْتُ - يا مُنَيَّتِي - قلباً إِلَيْكَ سَرًا
هَذَا الْمُحِبُّ لَقَدْ ضَاعَتْ صَبَابَتُهُ	بالرُّوحِ والنفسِ يوماً بِالْوِصَالِ شَرًا

المطلبُ السادس: مؤلفاته.

زخرت المكتبة الإسلامية بمؤلفات الشيخ مرعي الكرمي، حتى جازوت السبعين كتاباً، وكثير منها رسائل قصيرة، وكتابات صغيرة. وهي تدلُّك على أن للشيخ قلماً سيالاً لا ينشف، وعقلاً حافظاً لا ينضب، واطلاعاً واسعاً في مختلف العلوم، وشتى الفنون، ما بين فقه، وعقيدة،

وحدیث، وتفسیر، وسلوك، حتی فی الأدب، والشعر كان له القدح المعلى، والنصيب الأوفى. وقد استعنت بأحد البحوث فی معرفة المطبوع منها والمخطوط^(١). وهذا ذكر مؤلفاته:-

أولاً: مؤلفاته المطبوعة:

(١) «إحكام الأساس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾». حققه الدكتور

حسين الدراويش.

(٢) «إرشاد ذوي العرفان لما للعمير من الزيادة والنقصان». حققه الشيخ: مشهور حسن

سلمان.

(٣) «أقوال الثقات في تأويل الأسماء والصفات، والآيات المحكمات والمتشابهات».

حققه الشيخ: شعيب الأرناؤوط.

(٤) «بديع الانشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات».

(٥) «بهجة الناظرين في آيات المستدلين». محقق رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة. عام ١٤١٢هـ في قسم العقيدة.

(٦) «تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن». حققه الشيخ: مشهور

حسن سلمان.

(١) هو بحث أعده الشيخ حسام عفاني، الأستاذ المشارك في الفقه والأصول، كلية الدعوة وأصول الدين،

جامعة القدس. وهو منشور في موقع الشيخ، «شبكة يسألونك الإسلامية» www.yasalonak.com وانظر

أيضاً: [معجم مصنفات الحنابلة للطريقي ١٨٠ / ٥ وما بعدها].

(٢) سورة آل عمران. آية رقم: [٩٦].

- (٧) «تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف». حققه الشيخ: مشهور حسن سلمان.
- (٨) «تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان». حققه الدكتور: سليمان الخزي.
- (٩) «تحقيق الرجحان في صوم يوم الشك من رمضان». حققه الدكتور: عبد الكريم العمري.
- (١٠) «دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على المعاصي بالقدر». حققه الشيخ: أسعد الطيب المغربي.
- (١١) «دليل الطالب لنيل المطالب» في الفقه الحنبلي، وهو مطبوع بأكثر من تحقيق، منها: تحقيق الشيخ: عبد الله البارودي، والشيخ: سلطان العيد، والشيخ: أبو قتيبة نظر الفاريابي.
- (١٢) «شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور». حقق في رسالة علمية بجامعة أم القرى.
- (١٣) «الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية». حققه الدكتور: نجم عبد الرحمن خلف.
- (١٤) «غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى». اعتنى به: قاسم بن درويش.
- (١٥) «الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة». حققه الدكتور: محمد الصباغ.
- (١٦) «قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن». حققه الشيخ: سامي عطا حسن.
- (١٧) «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية». حققه الدكتور: نجم عبد الرحمن خلف.

(١٨) «اللفظ الموطأ في بيان الصلاة الوسطى». حققه الدكتور: عبد العزيز الأحمدي.

(١٩) «مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب». حققه الدكتور:

نجم عبد الرحمن خلف.

(٢٠) «توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين».

ثانياً: مؤلفاته المخطوطة:

(١) «إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^ط وَعِنْدَهُ أُمُّ

الْكِتَابِ﴾^(١).

(٢) «إخلاص الوداد في صدق الميعاد».

(٣) «الأدلة الوافية بتصويب قول الفقهاء والصوفية».

(٤) «إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السلام».

(٥) «إرشاد من كان قصده لا إله إلا الله وحده».

(٦) «أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح».

(٧) «أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة».

(٨) «الأسئلة في مسائل مشكلة».

(٩) «إيقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين».

(١) سورة الرعد. آية رقم: [٣٩].

- (١٠) «البرهان في تفسير القرآن». ولم يتمه.
- (١١) «بشرى ذوي الإحسان لمن يقضي حوائج الإخوان».
- (١٢) «بشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر».
- (١٣) «تحسين الطرق والوجوه في قوله ﷺ: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه»».
- (١٤) «تحقيق الظنون في أخبار الطاعون».
- (١٥) «تحقيق المقالة: هل الأفضل في حق النبي -عليه الصلاة والسلام- الولاية أو النبوة أو الرسالة؟».
- (١٦) «تسكين الأشواق بأخبار العشاق».
- (١٧) «تشويق الأنام إلى حج بيت الله الحرام».
- (١٨) «تلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفاء».
- (١٩) «تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر من الأحاديث الواردة في الصفات».
- (٢٠) «تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين».
- (٢١) «تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام».
- (٢٢) «توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان».
- (٢٣) «جامع الدعاء وورد الأولياء ومناجاة الأصفياء».
- (٢٤) «الحجج البينة في إبطال اليمين مع البينة».
- (٢٥) «الحكم الملكية والكلم الأزهرية».

- (٢٦) «دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام».
- (٢٧) «دليل الطالبين لكلام النحويين».
- (٢٨) «رسالة في السماع».
- (٢٩) «رسالة فيما وقع في كلام الصوفيين من ألفاظ موهمة للتكفير».
- (٣٠) «رفع التلبيس عمن توقف فيما كفر به إبليس».
- (٣١) «روض العارفين وتسليك المريدين».
- (٣٢) «الروض النضر في الكلام على الخضر».
- (٣٣) «رياض الأزهار في حكم السماع والأوتار والغناء والأشعار».
- (٣٤) «السراج المنير في استعمال الذهب والحرير».
- (٣٥) «سلوان المصاب بفرقة الأحباب».
- (٣٦) «سلوك الطريقة في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة».
- (٣٧) «غذاء الأرواح في المحادثة والمزاح».
- (٣٨) «فتح المنان في تفسير آية الامتنان».
- (٣٩) «فرائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر».
- (٤٠) «فم الوكاء في كلام سفيان من ألفاظ المهملات في التكفير».
- (٤١) «قرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود».
- (٤٢) «قلائد العقيان في فضائل سلاطين آل عثمان».

- (٤٣) «قلائد العقيان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(١).
- (٤٤) «القول البديع في علم البديع».
- (٤٥) «القول المعروف في فضائل المعروف».
- (٤٦) «الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٢).
- (٤٧) «لطائف المعارف».
- (٤٨) «ما يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون».
- (٤٩) «محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام».
- (٥٠) «المختصر في علم الصرف».
- (٥١) «مرآة الفكر في المهدي المنتظر».
- (٥٢) «المسائل اللطيفة في فسخ الحج والعمرة الشريفة».
- (٥٣) «المسرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة».
- (٥٤) «مقدمة الخائض في علم الفرائض».
- (٥٥) «منية المحبين وبغية العاشقين».
- (٥٦) «نزهة المتفكر».

(١) سورة النحل. آية رقم: [٩٠].

(٢) سورة البقرة. آية رقم: [٢٥].

(٥٧) «نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين».

(٥٨) «نزهة الناظرين في فضائل الغزاة والمجاهدين».

(٥٩) «نزهة نفوس الأخيار ومطلع مشارق الأنوار».

(٦٠) «النادرة الغريبة والواقعة العجيبة».

(٦١) ديوان شعر.

المطلب السابع: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي على عقيدة أهل السنة والجماعة في أصول الدين. وفي كتابه أقاويل الصفات يقول: «ومن السلامة للمرء في دينه اقتفاء طريقة السلف الذين أمر أن يقتدي بهم من جاء بعدهم من الخلف»^(١). وقد ذكر محقق الكتاب: «أن المؤلف اختار فيه مذهب السلف في إثبات الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة، إلا أنه يستحسن -أحياناً- قول المؤولة في بعض الصفات، ويجعل ذلك -أحياناً- رأي السلف، وأن الظاهر غير مراد». قلت: وهذا ما توهمه رسالته المسماة: «تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر من الأحاديث الواردة في الصفات».

أما في السلوك، فعناوين رسائله تشعر أنه على مسلك المتصوفة، وهو المسلك السائد على علماء عصر المؤلف، وفي بلده. انظر مثلاً في عناوين كتبه ورسائله: «لطائف المعارف»، «سلوك الطريقة في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة»، «روض العارفين وتسليك المريدين»، «الأدلة

(١) انظر: [أقاويل الصفات ٤٥].

الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية»، «تحقيق المقالة: هل الأفضل في حق النبي -عليه الصلاة والسلام- الولاية أو النبوة أو الرسالة؟»، «تسكين الأشواق بأخبار العشاق».

أما في الفروع فالشيخ فيها على مذهب الإمام أحمد. وقد صرح بذلك في بيتين رائقين من الشعر الجميل، فقال:

لئن قلّد النَّاسُ الأئمةَ إنَّني لفي مذهبِ الخيرِ ابنِ حنبلٍ راغبُ
أقلّدُ فتوَاهُ وأعشَقُ قولَه وللناسِ فيما يعشَقونَ مذهبُ^(١)

هذا إضافة إلى كونهم قد ترجموا له ضمن تراجم الحنابلة، وفضلاً عن دلالة كتبه التي بنيت على قواعد الحنابلة، بل صارت قائمة بناءً قائماً بنفسه، إليها المرجع في معرفة المذهب، وعليها المعتمد في تدريسه.

(١) انظر: [مختصر طبقات الحنابلة ١١١].

المبحث الثاني: التعريفُ بالمتن - دليل الطالب -.

المطلب الأول: مكانةُ الدليل في المذهب:

كتاب «دليل الطالب لنيل المطالب» هو متن مختصر من أشهر متون الفقه عند متأخري الحنابلة التي تدرّس للمبتدئين في تقرير المذهب. وينافسه في المرتبة: متن «زاد المستقنع» للشيخ موسى الحجاوي. ويتميّز متن الدليل عنه بأنه أسهل منه عبارةً، وأخفُّ تعقيداً، وأوضح أسلوباً؛ لسلوكه مسلك التقسيمات، بدل مسلك السرد. ولهذا كان هو المقدّم في طبقة المؤلف عند علماء الشام والقصيم. واعتمد البقية متن «الزاد»^(١).

وقد أطبق العلماء على مكانة متن الدليل في المذهب وتقدّمه فيه على غيره.

- يقول الشطي في ذلك:

يَا مَنْ يَرُومُ بِفِقْهِهِ
أَقْرَأْ لِشَرْحِ الْمُتَهَيِّ
فِي الدِّينِ نَيْلَ مَطَالِبِ
وَاحْفَظْ دَلِيلَ الطَّالِبِ^(٢)

- ويقول الشيخ صالح بن يوسف العتيقي:

يَا مَنْ يَرِيدُ كِتَابَ فِقْهِ جَامِعٍ
ارْجِعْ إِلَى مَا قُلْتُهُ يَا صَاحِبِي
كُلَّ الْمَسَائِلِ، بَلْ وَمُغْنِي الطَّالِبِ
وَاقْطِفْ ثِمَاراً مِنْ «دَلِيلِ الطَّالِبِ»

(١) انظر: [المدخل المفصل ٢ / ٧٩١].

(٢) انظر: [المدخل المفصل ٢ / ٧٩١].

- كِتَابُ الْحَبْرِ مَرْعِي بْنِ يُوسُفٍ وَخَيْرُ كِتَابٍ جَاءَ مِنْ خَيْرِ صَاحِبٍ^(١)
- وشيخنا الشيخ إبراهيم العوفي يقول في مقدمة شرحه هذا: «وجدته مختصراً في غاية الاختصار، كثير المعاني، جليل الاعتبار، سبك فيه المسائل سبكاً، وفتك فيه بميادين البلاغة فتكاً»^(٢).
 - ويقول التغلبي: «رأيت الكتاب الموسوم بـ«دليل الطالب لنيل المطالب» في غاية الوقع، وأعظم النفع، من سائر المختصرات، لم يأت أحد بمثاله، ولا نسج على منواله»^(٣).
 - وقد قيل: أنه لما قرأ الشيخ مرعي متن الدليل على الشيخ منصور أعجب به، وقال: «يا بُنَيَّ، رَبَّزَبْتَ قَبْلَ أَنْ تُحْضِرَ»^(٤).

وقد حاز متن الدليل على القبول عند طبقة المؤلف ومن بعده، واعتمدوا مسائله وترجيحاته على المذهب. ويمكننا أن نجد لهذا القبول والاعتماد الأسباب التالية:

- أنه مبني على المعتمد في المذهب، وقد قال الشيخ مرعي في مقدمته: «لم أذكر فيه إلا ما جزم بصحته أهل التصحيح والعرفان، وعليه الفتوى بين أهل الترجيح والإتقان». وقد التزم بما قال، ووفى بما وعد. يقول الشيخ محمد بن مانع في مقدمة منار السبيل: «مسائل الدليل هي الراجحة في المذهب، وعليها الفتوى، وقد غني المتأخرون بمتن الدليل؛ لما عرفوه من غزارة علمه، وكثرة فوائده ... وما غني هؤلاء العلماء بهذا المتن، إلا لجلالة قدره عندهم،

(١) ذكرها الشيخ نظر الفاريابي في مقدمة تحقيقه نقلاً عن صفحة العنوان. [١٤].

(٢) انظر: لوحة رقم: (٢).

(٣) انظر: نيل المأرب [٣٢].

(٤) انظر: [عنوان المجد ٢/ ٣٠٨].

ومعرفتهم بما تضمنه من التحقيق^(١). وذكر ابن حميد الجد في إجازته لمصطفى بن خليل التونسي - في معرض الكتب المعول عليها عند الأصحاب - قال: «وكذلك يعتمد على دليل الطالب وشرحه، فإنه خلاصة المذهب»^(٢).

- أنه مختصر من «منتهى الإرادات»^(٣)، وهو متن ضخّم، اعتمده المتأخرون، وعكفوا عليه بالشرح والتحشية؛ لأنه حرر مسائله على الراجح من المذهب، فصار مدار الفتيا عليه^(٤). إذا نظرنا في متن المنتهى وجدناه جامعاً كتابين لأعظم رجال المذهب، أحدهما: المقنع للإمام الموفق ابن قدامة، (ت ٦٢٠هـ)، والثاني: التنقيح في تحرير أحكام المقنع، للعلامة المرداوي (ت ٨٨٥هـ). وهما في الشهرة واعتماد الحنابلة لهما بمكان لا يخفى. فبذلك يكون متن الدليل قد جمع ما رجحه أئمة الحنابلة، وهم: الموفق، والمرداوي، وابن النجار.
- إضافة إلى مكانة الشيخ مرعي وتمكنه في المذهب وبلوغه فيه منزلة المجتهدين.
- سلوكه في التأليف مسلك التقسيم للشروط، والأركان، والواجبات، والنواقض، والمبطلات، والسنن، والمكروهات، ونحو ذلك، وهذا مما يعين طالب الفقه على الحفظ واستحضار المسائل والأحكام.

(١) انظر: مقدمة الشيخ ابن مانع، [الإرواء ١/ ١٩].

(٢) انظر: [كشف النقاب ٩٠].

(٣) صرح بذلك جماعة، منهم: الشيخ إبراهيم الذنابي في كتابه هذا الذي نحن بصدد تحقيقه فإنه قال: «لما رأيت مختصر منتهى الإرادات الموسوم بـ«دليل الطالب لنيل المطالب». [لوحة ٢/ ب]، وصرح به ابن مانع في مقدمته [الإرواء ١/ ١٩]، وأوماً إليه المصنف نفسه في مقدمته، في قوله عن النبي ﷺ: «الفائز بمنتهى الإرادات من ربه». علق عليها الشيخ ابن مانع في حاشيته، فقال: «المراد هنا: أن هذا الكتاب ظفر باختصاره من منتهى الإرادات من قبيل التورية». انظر: [دليل الطالب مع حاشية ابن مانع ١].

(٤) انظر: [المدخل لابن بدران ٢٣٧، المدخل المفصل ٢/ ٧٧٨].

فاجتمعت بذلك في متن الدليل مزايا لم تكن لغيره. يصدق معها قول التغلبي: «لم يأت أحدٌ بمثاله، ولا نُسَجَّ على منواله»^(١). ولذلك كثرت التقارير^(٢) التي وُشِّح بها الكتاب. فبلغت ستة تقارير لستة من العلماء^(٣). هم: الشيخ يحيى بن موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي، والشيخ العلامة أبو المواهب البكري الصديقي، والشيخ عبد الله الدنوشي، والشيخ أحمد بن أمين الدين الحنفي، والشيخ أحمد بن عبد الوارث البكري الصديقي، والشيخ أحمد الغنيمي الأنصاري.

المطلب الثاني: الأعمال العلمية على متن الدليل^(٤).

تعددت أعمال الحنابلة على متن الدليل. وظفر بعناية لم يظفر بمثلها كتاب من كتبهم غير مختصر الخرقى، والمقنع^(٥). فمنهم من قام بشرحه، ومنهم من وضع حاشية عليه، ومنهم من نظمه. أما الشراح، فهم:

(١) انظر: [نيل المآرب ١/ ٣٣].

(٢) التقرير: مدح الإنسان وهو حيٌّ. ويقابله: التأبين، وهو مدحه وهو ميت. والتقرير مأخوذ من تقرير الأديم، حين يبالغ في دباغه بالقرط. ويقال: تقرير وتقرىض. انظر: [مادة (قرط): لسان العرب ٧/ ٤٥٤، تاج العروس ٢٠/ ٢٥٩].

(٣) ذكرها الشيخ نظر الفاريابي في مقدمة تحقيقه للكتاب. ونقل بعضها عن كتاب كشف النقاب عن مؤلفات الأصحاب للشيخ سليمان بن حمدان. انظر: [٥-١٣].

(٤) انظر في هذا المطلب: [المدخل لابن بدران ٢٣٨، المدخل المفصل ٢/ ٧٩١ وما بعدها، مقدمة تحقيق دليل الطالب للشيخ سلطان العيد، والشيخ نظر الفاريابي، بحث الشيخ حسام عفانة عن متن الدليل].

(٥) انظر: [المنهج الفقهي العام ٣٤٠].

(١) الشيخ إبراهيم بن أبي بكر الذَّهَبِي (ت ١٠٩٤ هـ) وهو أول شارحٍ للمتن. واسم كتابه: «مسلك الراغب لشرح دليل الطالب»، وهو صاحبه الذي ليس لغيره. ونحن بذلك نصصح المعلومة عند كثير مَن كَتَبَ حول متن الدليل وحققه في اسم مؤلف هذا الكتاب -وسيأتي لذلك مزيد بحث في الفصل الثاني بعون الله-.

(٢) الشيخ عبدُ القادرِ بنِ عمرِ التَّغْلِبِي الشَّيْبَانِي (ت ١١٣٥ هـ) واسم كتابه: «نيل المآرب بشرح دليل الطالب»^(١). وهو مطبوع في دار النفائس، بتحقيق: محمد الأشقر. لكنه متقد عند المتأخرين^(٢)، قال ابن بدران: «وشرحه هذا متداول مطبوع لكنه غير محرر وليس بواف بمقصود المتن»^(٣). وهذا ما دعى جماعةً إلى وضع حاشية عليه، هما: الشيخ مصطفى الدومِي (ت ١٢٠٠ هـ)، والشيخ عبد الغني بن ياسين اللبدي (ت ١٣١٩ هـ). قال -عن الأخيرة- ابنُ مانع: «مفيدة جداً، تحرر بها التغلبي»^(٤).

(٣) الشيخ محمدُ بنُ أحمد بنِ سالمِ السفاريني (ت ١١٨٩ هـ) واسم كتابه: «شرح الدليل» لم يُكْمَلْهُ، ووصلَ فيه إلى الحدود^(٥).

(١) ذكره له ابن حمدان في كشف النقاب [٢٧٨]، والطريقي في معجمه [٢٩٩/٥].

(٢) انظر: [المدخل المفصل ٢/ ١٠٢٩].

(٣) انظر: [المدخل لابن بدران ٢٣٩].

(٤) انظرها في ترجمته لشارح منار السبيل، في مقدمة الإرواء ١/ ١٩].

(٥) ذكره له الغزي في النعت الأكمل [٣٠٣]، وابن حميد في السحب الوابلة [٢/ ٢٤٨].

(٤) الشيخ إسماعيل بن عبد الكريم بن محيي الدين، الشهير بالجراعي (ت ١٢٠٢ هـ).

واسم كتابه: «شرح دليل الطالب». شرحه في مجلدين، ولم يكمله^(١). قال الغزي: «قرظه له

العلماء من أهل المذهب»^(٢).

(٥) الشيخ أحمد بن أحمد المقدسي. واسمه: «وهاب المآرب على دليل الطالب». يوجد الجزء

الثاني منه، من كتاب الوقف إلى نهاية الكتاب، في (٢٠٦) ورقة^(٣).

(٦) الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان (ت ١٣٥٣ هـ). واسم كتابه: «منار السبيل

في شرح الدليل»^(٤). وهو مطبوع متداول مشهور. قال الشيخ أبو زيد: «ويظهر أنه

ملخص من الكافي لابن قدامة، وهو قليل المسائل، ومن مزاياه: ذكر الدليل، وسياق

اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية»^(٥). وقال الشيخ ابن مانع: «من أحسن ما كتبه العلماء

على متن الدليل، سلك فيه مؤلفه مسلكاً جيداً مفيداً، ولم يأت أحد بمثاله، ولم يُنسَج

على منواله»^(٦).

(١) ذكره له الشطي في مختصر الطبقات [١٤٨]، وابن بدارن في المدخل [٢٣٩].

(٢) انظر: [النعت الأكمل ٣٢٨].

(٣) انظر: مقدمة الشيخ نظر الفاريابي لتحقيق متن الدليل [٣٤].

(٤) ذكره له ابن حميد الحفيد في الدر المنضد [٦٥]، وابن عثيمين في تسهيل السابلة [٣/ ١٨٠٥]، والطريقي في

معجمه [٣١٣/ ٦].

(٥) انظر: [المدخل المفصل ٧٩٣/ ٢].

(٦) انظر: مقدمة الشيخ ابن مانع، [الإرواء ١٩/ ١].

(٧) الشيخ عبد العزيز بن محمد بن بشر (ت ١٣٥٩هـ)، واسم كتابه: «شرح دليل الطالب»^(١).

(٨) الشيخ عبد الله المقدسي، واسم كتابه: «شرح دليل الطالب». ذكره ابن حُميد في حاشيته على شرح المنتهى، وابن عوض في حاشيته^(٢). قال الشيخ بكر أبو زيد: «ولم يتحرر لي من هو عبد الله المقدسي»^(٣). لكنني وجدت الغزي قد ذكر هذا الاسم في عنوان إحدى التراجم، وقال: «عبد الله بن أحمد المقدسي، الشيخ الفاضل الإمام الفقيه العالم الهمام». ثم وقع بياض في الأصل^(٤).

(٩) الشيخان: علي عبد الحميد بلطه جي، ومحمد وهبي سليمان. من المعاصرين. جمعاً بين شرحي «نيل المآرب» للتغليبي، و«منار السبيل» لابن ضويان. واسم كتابهما: «المعتمد في فقه الإمام أحمد»، إضافةً إلى ملخص تخريج الألباني لأحاديث منار السبيل في كتابه: إرواء الغليل. والكتاب مطبوع في مجلدين.

وأما المحشّين، فهم:

(١) ذكره له الطريقي في معجمه [٣٣٤ / ٦].

(٢) انظر: [المدخل المفصل ٧٩٤ / ٢، مقدمة حاشية ابن مانع في الإرواء ١ / ١٩].

(٣) انظر: [المدخل المفصل ٧٩٤ / ٢].

(٤) انظر: [النعت الأكمل ٢٥٥]. وذكره فيمن لم تؤرخ وفاته في الطبقة الثامنة، وهي: ما بين سنة ١٠٧٦ -

(١) الشيخ أحمد بن محمد بن عوض المرداوي (ت ١٠٥ هـ). قال ابن حميد: «في نحو ثلاثين كراساً، وهي حاشية مفيدة جداً»^(١). وتقع في مجلدين^(٢).

(٢) الشيخ مصطفى الدومي (ت ١٢٠٠ هـ) مفتي رواق الحنابلة بمصر^(٣).

(٣) الشيخ صالح بن عثمان القاضي (ت ١٣٥١ هـ)^(٤). وهي حاشية على الدليل مع شرحه للتغليبي^(٥).

(٤) الشيخ عثمان بن صالح بن عثمان القاضي -ابن الذي قبله- (ت ١٣٦٦ هـ)^(٦).

(٥) الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع (ت ١٣٨٥ هـ)، وهي مشهورة، وطبعت مع متن الدليل. طبعة المكتب الإسلامي^(٧). وطبعت مقدمتها مع إرواء الغليل.

وأما الناظمون، فهم:

(١) الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن عريكان النجدي (ت ١٢٧١ هـ) في السودان^(٨).

(١) انظر: [السحب الوابلة ١ / ٢٤٠].

(٢) ذكرها له ابن بدران في المدخل [٢٣٨]، والطريقي في معجمه [٥ / ٢٧٢].

(٣) ذكرها الشطي في مختصر الطبقات [١٧٧]، وكحالة في معجمه [١٢ / ٢٥١]. والطريقي في معجمه [٥ / ٣٧٣].

(٤) ذكرها له ابن حمدان في كشف النقاب [٩١]، وابن حميد في السحب الوابلة [١ / ٢٤٠].

(٥) انظر: معجم مصنفات الحنابلة [٦ / ٣٠٧].

(٦) ذكرها له الدوسري في الذيل على الدر المنضد [١٠٤]، والطريقي في معجمه [٦ / ٣٦٠].

(٧) ذكرها له الدوسري في الذيل على الدر المنضد [١٠٦]، والطريقي في معجمه [٧ / ٧٢].

(٨) ذكره له ابن عثيمين في تسهيل السابلة [٣ / ١٦٩٤]، والطريقي في معجمه [٦ / ١١٨].

- قال ابن حميد: «في ثلاثة آلاف بيت نظماً لا بأس به»^(١).
- (٢) الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد، الشهير بالصدّيق (ت ١٣٤٣ هـ).
- (٣) الشيخ عبد القادر القصّاب (ت ١٣٦٠ هـ) واسمه: «تيسير المطالب نظم دليل الطالب». وهو مطبوع في آخر كتاب: «الفقه الحنبلي الميسر» للدكتور: وهبة الزحيلي.
- (٤) الشيخ سليمان بن عطية بن سليمان المزيني (ت ١٣٦٣ هـ). نظم كتاب البيوع من الدليل فقط، وسماه: «الحائليّة»، وهي في مائة وستين بيتاً^(٢).
- (٥) الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ) ولعله نظم قطعة منه؛ لأنها قليلة، في أربعمئة بيت^(٣).
- (٦) الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان (ت ١٣٩٧ هـ)^(٤).
- (٧) الشيخ موسى محمد شحادة الرحيبي. واسمه: «منظومة الذّهب المنجّلي في الفقه الحنبلي لدليل الطالب». مطبوع بدار الفكر، دمشق، ١٤٠١ هـ.
- (٨) أحد علماء حلب. ذكر ذلك الشيخ محمد راغب الطباخ، فيما ذكره الشيخ ابن مانع^(٥).

(١) انظر: [السحب الوابلة ٢ / ٨٣٥].

(٢) ذكره له الزركلي في الأعلام [٣ / ١٣٠]، وابن عثيمين في تسهيل السابلة [٣ / ١٨١٨].

(٣) قاله الدوسري في ذيله على الدر المنضد. وقد ذكر هذا النظم له: الطريقي في معجمه [٧ / ٢٢].

(٤) ذكره له الطريقي في معجمه [٧ / ١٣٣].

(٥) انظر: [مقدمة الشيخ ابن مانع. الإرواء ١ / ١٩].

الفصل الأول: التعريف بالشارح - الشيخ إبراهيم الذنابي

العوفي - (١)

وتحته سبعة مباحث: -

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

المبحث الثالث: مشايخه الذين تلقى عنهم.

المبحث الرابع: تلامذته.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: مؤلفاته.

المبحث السابع: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

(١) انظر: في ترجمته: [خلاصة الأثر ٩/١، النعت الأكمل ٢٥٢، السحب الوابلة ٢٢، مختصر الشطي ١٢٦، تسهيل السابلة ٣/١٥٧٥، الأعلام ٣٤/١، رفع النقاب ٣٥٩، معجم المؤلفين ١٦/١، هدية العارفين ٣٣/١، معجم مصنفات الحنابلة ٥/٢٥٧، المنهج الفقهي العام ٤٩٣].

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

هو الشيخ إبراهيم، بن أبي بكر، بن إسماعيل، الذَّنَّابِيُّ، العَوْفِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ، الحَنْبَلِيُّ، الصَّالِحِيُّ الأصل، المصريُّ المولِد والوفاة.

لقبه: برهان الدين.

ولم أعثر له على كنية.

وأما نسبه، فهو (العَوْفِي) نسبةً إلى عبد الرحمن بن عَوْف^(١).

و(الذَّنَّابِي) -بالمعجمة^(٢)-، نسبة إلى «ذَنَابَة» -بكسر أولها، وفتح الثاني مع التشديد-، وهي قرية من قرى طور كرم في فلسطين، شمال الضفة الغربية -حالياً^(٣).

(١) وينبّه هنا إلى أنه وقع في هذه النسبة تصحيف إلى (التوني) تجد ذلك في المدخل المفصل للشيخ بكر أبو زيد [٨٦٩/٢]، والأعلام للزركلي [٣٤/١]، ومعجم المؤلفين لكحالة [١٦/١]. عند ذكر كتاب: «مجمع الطرقات في بيان قسمة التركات» وذكروا المؤلف باسم: إبراهيم بن أبي بكر التوني الصالحي، وحكى الزركلي وأبو زيد وفاته في سنة (١٠٩٢هـ). وهذا تصحيف ولا ريب، والكتاب مثبت للشيخ إبراهيم العوفي الذنابي لا غير، كما سيأتي بيان ذلك في المبحث السادس.

زد على ذلك أن كحالة قد ذكره في الموضع نفسه في ترجمة أخرى باسم: «إبراهيم بن أبي بكر الدنابي الصوفي الدمشقي الصالحي» فتحرف عنده (الذنابي) بالمعجمة إلى المهملة. وتحرف عنده (العوفي) إلى الصوفي. ثم ترجم له بترجمة ثالثة أيضاً في [٧٢/١] وذكره باسم: إبراهيم العوفي. فلعله لم يتحرر عنده اتحاد الترجمة في المواضع الثلاثة لرجل واحد.

(٢) وقع في خلاصة الأثر بالمهملة، وهو سهو استدركه من نقل عنه.

(٣) انظر: موسوعة ويكيبيديا على الإنترنت. مادة (ذنابة) www.wikipedia.org

و(الصَّالِحِي) نسبة إلى «الصالحية». وهي قرية كبيرة -سابقاً- وحيٌّ من أحياء دمشق اليوم، عامة سكانها على مذهب الإمام أحمد. وتقع في سفح جبل قاسيون، من غوطة دمشق، انتقل إليها الحنابلة من أهل بيت المقدس، واستوطنوها^(١). وكان أجداد الشيخ إبراهيم من سكان الصالحية، ثم خرجوا منها إلى مصر، وجاءت ولادة الشيخ إبراهيم بعد استقرارهم فيها. ويغلب على الظن أن الذي بدأ الخروج من دمشق هو أبوه؛ لأننا نجد جدّه كان إمام وخطيب جامع المظفري في الصالحية، وفيها توفي ودُفِنَ^(٢). فلم يبقَ إلا أن يكون أبوه هو الذي خرج بأهله من دمشق إلى القاهرة، واستقر فيها.

و(المصري) نسبة إلى مصر، لأنه ولد ومات فيها، وقضى فيها بين ذلك أيام حياته، وعاش فيها المنن والمحن، وكانت فيها أيامه العلمية، ولياليه البحثية، وكانت فيها دروسه، وأعماله، وتجارته، وعلاقاته، وسائر شؤونه.

و(الحنبلي) نسبة إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل^(٣).

(١) انظر: [معجم البلدان ٣/ ٣٩٠].

(٢) سيأتي ذكر ذلك في المبحث الثاني في نشأته.

(٣) سيأتي ذكر ذلك في المبحث السابع.

المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

ولد الشيخ إبراهيم في مصر، سنة ثلاثين وألف للهجرة -الموافق سنة إحدى وعشرين وستمائة وألف للميلاد-، على قول أكثر من ترجم له، وذكره بعضهم في سنة ثمانٍ وثلاثين وألف^(١). والأول عليه الأكثر.

وكانت نشأته في مصر، بعد أن انتقل آباؤه من دمشق إليها. ولم تذكر كتب التراجم له رحلة خارج مصر، فهذا يعني أن تحصيله العلمي كان على علمائها فقط.

وكانت مصر -وخصوصاً القاهرة- حينئذ مهوى قلوب طلاب العلم؛ لوجود الأزهر فيها. وإذا بحثنا عن الحنابلة فيها، نجد أنه كان لهم تواجد كبير فيها؛ فقد كان فيها الشيخ مرعي الكرمي (ت ١٠٣٣هـ)، والشيخ عبد الرحمن بن يوسف بن علي البهوتي (ت بعد ١٠٤١هـ)، والشيخ منصور البهوتي (ت ١٠٥١هـ)، والشيخ عثمان بن أحمد بن محمد الفتوح الحنبلي (ت ١٠٦٤هـ)، والشيخ محمد بن أحمد بن علي البهوتي المشهور بالحلوتي ابن أخت الشيخ منصور (ت ١٠٨٨هـ)، والشيخ أحمد بن يحيى بن يوسف الكرمي ابن أخي الشيخ مرعي (ت ١٠٩١هـ)، وغيرهم من الحنابلة القاهريين.

هذا فضلاً أن أسرة الشيخ إبراهيم ممن عُرفت بالعلم ودراية المذهب، وكانوا أهل الفتوى والتدريس في دمشق. فجده: هو الشيخ عماد الدين، إسماعيل، بن عبد الرحمن، بن إبراهيم الدنابي، (ت ٩٤٨هـ) أحد علماء الحنابلة المشهورين في الصالحية، وهو إمام وخطيب جامع المظفري^(٢).

(١) ذكره ابن حميد في السحب الوابلة [٢٢]، وابن ضويان في رفع النقاب [٣٥٩].

(٢) انظر: [شذرات الذهب ٨ / ٢٧٤].

وأبو جدّه هو الشيخ عبد الرحمن، بن إبراهيم، الدمشقيّ الصالحيّ الحنبليّ. قرأ المقنع وغيره، واشتغل بتحصيل الحديث. وكان يُقرئ الأطفال القرآن، ويقرئ الناس صحيح البخاري، ويجتمع عند ختمه خلق كثير، وله في الوعظ مسلك حسن^(١).

ومع هذه الأسرة المباركة كانت البيئة من حول الشيخ إبراهيم بيئة علميّة شرعيّة، إذ كانت القاهرة هي مقصد كل راغب في تحصيل علوم الشريعة، وكان الأزهر فيها معيناً لا ينضب في علمائه وحلقاته، لا يردّه ظمئٌ إلا وقد روي، ولا تخمض إلا وقد بطن. فلما وجد الشيخ إبراهيم في مثل هذه البيئة حُبب إليه طلب العلم، فنراه قد اندفع لتحصيله والاشتغال به في وقت مبكر من عمره. ووفق له من شيوخ الأزهر وعلمائه ما مكّنه بعد ذلك من علوم الشريعة، وبوّأه في مصر مرتبة عليّة.

ويدلّ على تكبير الشيخ بطلب العلم، أن ولادته كانت قبل وفاة الشيخ منصور البهوتي بإحدى وعشرين سنة. فيلزمه ذلك أن يكون قد بدأ في ملازمة الشيخ وهو دون سن البلوغ، حتى يدرك النهل من علمه ومعارفه. وهذا ما كان حقاً، فقد أخرج الشيخ وهو في سن الثامنة عشرة كتابه في المناسك: «بغية المتبع لحل ألفاظ روض المربع». بل وكان محطّ ثناء أهل عصره، حتى قال قائلهم^(٢):

أروضة الحسن قد حُفّت بأزهارٍ فكَلَلَتْهَا اللَّالِي غُبُّ أمطارِ
أم خودة من بنات العرب لو لناسكٍ، لغدا يشدُّو بأشعارِ

(١) انظر: [شذرات الذهب ٨ / ٦٩].

(٢) هو الشيخ إسماعيل بن رجب الحنبلي. انظر: [مقدمة تحقيق بغية المتبع ٤٤].

ولم يقتصر الشيخ إبراهيم في تحصيله على علم الفقه، بل كان سعيه لتحصيل مختلف علوم الشريعة، وغيرها. ويشهد لذلك ما تراه من تنوع موضوعات مؤلفاته، ما بين فقه، ووعظ وسلوك، وتاريخ وتراجم -كما سيأتي في مؤلفاته-. لكن باع الشيخ كان طويلاً في الفقه الحنبلي، واشتهر من ذلك بعلم الفرائض، وله فيه وفي الحساب رسائل كثيرة، حتى وصفه صاحب الأعلام بقوله: «حاسب، عالم بالفرائض»^(١).

وهكذا دام حال الشيخ في القاهرة ينهل من معين علومها، ويستقي من ينبوع معارفها، على يد جماعة من أكابر علماء زمانه، حتى جاءه الأجل، ووافته المنية في بلدته القاهرة، ظهر يوم الإثنين الرابع عشر من شهر ربيع الثاني، عام أربع وتسعين وألف للهجرة، بعد عمر يناهز الستين عاماً^(٢). وصلى عليه أهله وأحبابه -الذين عاشوا بجواره، وتفيؤوا بظلال أخلاقه وعلومه- يوم الثلاثاء، ودُفن في مقبرة الطويل عند والده. فعليه رحمة الله تغشاه، وروحٌ وريحانٌ.

(١) انظره في: [٣٤ / ١]. وانظر: [مختصر الشطي ١٢٦].

(٢) وهنا يشار إلى ما وقع من الخطأ في معجم المؤلفين [٧٢ / ١] في ذكره للشيخ باسم: إبراهيم العوفي، وذكر أنه توفي سنة ١٠٧١ هـ، مع أنه قد ذكره قبل ذلك [١٦ / ١] باسم: إبراهيم بن أبي بكر الدناي الصوفي الدمشقي الصالحى وذكر وفاته صحيحة. وقد تقدم الكلام عن ذلك في المبحث الأول.

المبحث الثالث: مشايخه الذين تلقى عنهم.

لم تُفصح كتب التراجم عن أسماء كثيرة ممن تلقى عنهم الشيخ إبراهيم العلم عنهم في مصر. إلا ما ذكروه من أخذه الفقه عن الشيخ منصور البهوتي، والحديث عن جمع من شيوخ الأزهر^(١). وإذا عرفنا الأزهر ومنزلته، والقاهرة ومجمع العلماء فيها، وعرفنا الشيخ منصور وإمامته، كان ذلك كافياً لتحصل لنا الثقة بعلم الشيخ إبراهيم. فالأزهر كان في أوج نشاطه العلمي في عصر الشيخ، وكانت تضرب إليه أكباد الإبل، وتُعقد الخواصر والعمائم لشدة الرحال إليه من الشام، والعراق، ونجد، والحجاز. هذا فضلاً عن باقي المدارس المفتحة أبوابها لطلبة العلم في مصر. وقد كان جماعة من علماء الشام من أهل الصالحية قدموا إليها وأقاموا فيها حيناً من الدهر ليجمعوا من أكابرها علوم الدين^(٢). فكيف إذا علمت أن فيها رجلاً هو خاتمة أهل عصره في التحقيق والتدقيق، وجبل من جبال العلم في زمانه، وطود من أطواد الحكمة في مكانه، أعني به: الشيخ منصور بن يونس البهوتي رحمته الله.

ثم وقفتُ بعد ذلك على كتاب الشيخ: «حقائق العيون الباصرة»، فوجدته قد نقل عن جماعة ممن وصفهم بمشايخه، اثنان منهم تتصور مجالسته لهم، والإفادة منهم مباشرة، والباقون كانوا مشايخه عن طريق التلمذ على كتبهم؛ لأنهم سابقون له في الوفاة. فتحصل لنا ثلاثة من مشايخ

(١) انظر: [خلاصة الأثر ٩/١].

(٢) من هؤلاء: القاضي نور الدين محمود بن محمد بن عبد الحميد الشهير بالحميدي الدمشقي الصالحي (ت ١٠٣٠هـ) سافر إلى مصر عند خاله يحيى الحجاوي، ثم رجع إلى دمشق. ومنهم: الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣هـ) دخل مصر وأخذ بها عن جماعة من علمائها حتى تصدر للتدريس في الأزهر. وجماعة كثيرة. انظر: [النعت الأكمل ١٨٥، تسهيل السابلة ٣/١٥٤٦ وما بعدها].

الشيخ إبراهيم العوفي^(١). وهذه وقفةٌ يسيرةٌ في ترجمة من وقفتُ عليه من مشايخ الشيخ إبراهيم العوفي رحمته الله.

الشيخ الإمام، منصور بن يُونس بن صلاح الدين، بن حسن، بن أحمد، بن علي، بن إدريس. الشهير بالبُهوتي، المصري الحنبلي. (١٠٠٠ - ١٠٥١هـ) أخذ عن: الشيخ يحيى بن موسى الحجاوي، والشيخ عبد الله الدَّنوشي الشافعي، والجمال عبد القادر الدَّنوشي الحنبلي، والنور علي الحلبي. كان بحراً في العلوم والفضائل، متفرداً في عصره بالفقه، كثير العبادة، غزير الفائدة والاستفادة، وصارت إليه النهاية في الدراية بمذهب الإمام أحمد. أخذ عنه: الشيخ عبد الباقي الدمشقي، والشيخ محمد الخَلُوتي، والشيخ ياسين اللبدي، والشيخ يوسف الكرمي، وصاحبنا الشيخ إبراهيم بن أبي بكر العوفي، والشيخ محمد بن أبي السرور البهوتي. من مؤلفاته: «كشاف القناع في شرح الإقناع»، و«شرح منتهى الإرادات»، ووضع على كلٍّ من الإقناع والمنتهى حاشية هي من أنفس الحواشي^(٢).

الشيخ العلامة: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشُّوبَري، الشافعي، المصري، (٩٧٧ - ١٠٦٩هـ) محدثٌ، فقيه، مؤرخٌ. كان شيخَ الشافعية في وقته، ورأس أهل التحقيق والتدريس في جامع الأزهر، أخذ عن الشمس محمد الرملي، ولزم النور الزيايدي، وأخذ الحديث عن أبي النجا

(١) والباقون يصدق وصف كونهم شيوخاً عن طريق التلمذ على كتبهم. انظر: مقدمة تحقيق كتاب: حقائق العيون الباصرة، للشيخ: فريد بن إسماعيل التوني [٢١]. وقد استعنت بمقدمة هذا المحقق لكتاب حقائق العيون الباصرة، وهو المقصود بإحالي إلي.

(٢) انظر في ترجمته: [مختصر الشطي ١١٤، السحب الوابلة ٤٧٠، النعت الأكمل ٢١٠، تسهيل السابلة ١٥٥٦/٣، معجم مصنفات الحنابلة ٢١٤/٥].

السنهوري، وإبراهيم العلقمي. وانتفع به جماعة، منهم: النور الشبراملسي، والشمس البابلي، وياسين الحمصي، وغيرهم. كان يلقَّب بشافعي الزمان. من مؤلفاته: «حاشية على شرح المنهج»، و«حاشية على شرح التحرير»، و«حاشية على العُباب»، و«حاشية على المواهب اللدنية»^(١).

الشيخ: أبو الإرشاد، عليُّ بن زين العابدين، بن محمد، بن عبد الرحمن، بن علي، الأجهوري. (٩٦٧ - ١٠٦٦ هـ) شيخ المالكية في عصره بالقاهرة، كان محدثاً فقيهاً، رُحلةً، كبيرَ الشأن. أخذ عن: البدر حسن الكرخي، والحافظ نور الدين على القرافي، والشمس محمد بن سلامة البنوفري - إمام المالكية -، والبدر بن يحيى القرافي. وأخذ عنه: الشمس البابلي، والنور الشبراملسي، والشهاب العجمي، وغيرهم كثير. له تأليف كثيرة، منها: «شروحه الثلاثة على مختصر خليل»، فقه المالكية. و«شرح عقيدة الرسالة»، و«شرح ألفية السيرة» للعراقي، و«شرح التهذيب» للتفتزاني.

هذا ونلاحظُ كيف أنهم كانوا من أعلام زمانهم، المتمكنين في العلم، أصحاب كرامة وولاية. كما نلاحظُ أنه لم يقتصر في أخذه عن مشايخ الحنابلة، فقد أخذ عن شيخ الشافعية في وقته، وعلامة المالكية في زمانه، فاجتمع له علم رصين، وافرٌ، محكمٌ، في مختلف علوم الدين.

(١) انظر في ترجمته: [خلاصة الأثر ٣/٣٨٥، هدية العارفين ٢/٢٨٧، الأعلام ٦/١١، معجم المؤلفين

المبحث الرابع: تلامذته.

مع ما امتلأ به وقت الشيخ من التأليف، والجلوس إلى الناس، تعليماً ونصحاً ووعظاً، إلا أننا لم نظفر -في كتب التراجم- بالإشارة إلى من أخذ عن الشيخ من طلاب العلم ورؤاده. مع العلم اليقين أنه انتفع به الكثير الكثير من خاصة الناس وعامتهم -كما سيظهر من مكانته العلمية-. ولعل ذلك في نظري راجع إلى: ما يظهر لي من تفرغ الشيخ لعلم الفرائض، وقسمة التركات، كما يخبر بذلك مترجموه أنه كان متضلّعاً في باب الفرائض والحساب^(١)، وكان له فيه رسائل كثيرة، بل ألف في قسمة التركات مؤلفاً مفرداً. وفي مثل هذه الحال يغلب على الظن انشغاله بذلك عن التفرغ للتدريس بشكل يهيء له فرصة التلمذ عليه.

أضف إلى ذلك ما يستلمح من كتابه: «حقائق العيون الباصرة» أنه كان كثير العيال والخدم، وأنه عاش في رغد من العيش، فقد ذكر رحمته الله عن نفسه، أنه مات له من الخدم في وباء الطاعون تسعة عشر من الخدم^(٢)، وفيه دلالة أنه كان له من الأملاك والدور الواسعة ما يحتاج إلى عدد مثل هذا من الأرقاء والخدم. فربما انشغل بتدبير أمور أهله وماله وإصلاح شأنهم عن التفرغ للتدريس والجلوس للطلاب.

مع أن ذلك لا ينفي وجود من أخذ عنه العلم، وبالأخص علم الفرائض، فلعل ذلك مما خفي على مترجميه.

(١) انظر: [مختصر الشطي ١٢٦، تسهيل السابلة ٣/ ١٥٧٥].

(٢) انظر: مقدمة تحقيق كتاب: «حقائق العيون الباصرة» [٢٥].

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

كان الشيخ إبراهيم أحد المتقنين المتفنين في العلم. وتشهد له كتبه بإمامته وتقدمه في الفقه وغيره. وتمكنه في العلم بؤاه منزلة رفيعة بين علماء مصر، وفي جامع الأزهر. قال المحبي: «كان فيه رئاسة، وحشمة موفورة، ومروءة، وكان من محاسن مصر في كمال أدواته وعلومه»^(١).

ومما يدلُّك على طول باع الشيخ في العلم، وخصوصاً الفقه: أن كتابه في المناسك، الموسوم بـ«بغية المتبع لحل ألفاظ روض المربع» قد لاقى قبولاً عند علماء عصره مع أنه ألفه في سنٍّ مبكرة، فكيف بحاله وقد بلغ الأشد، وتضلع بالفقه، حتى صار علماً من أعلامه. وكان الشيخ إسماعيل بن رجب قد قال فيه لما ألف هذا الكتاب:

أَكْرَمَ بِمَنْشَيْهَا، فَاللهُ يَحْفَظُهُ	مَعَ مَنْ يُلَوِّذُ بِهِ مِنْ كُلِّ أَضْرَارٍ
فَقَدْ أَرَأَشَ سِهَاماً مِنْ قَرِيحَتِهِ	فَصَادَفَتْ غَرَضاً مِنْ غَيْرِ إِعْسَارٍ
أَعْنِي بِذَلِكَ (إِبْرَاهِيمَ) مَنْ شَهِدَتْ	لَهُ الْبَلَاغَةُ طَوْعاً غَيْرَ إِجْبَارٍ
بَأَنَّهُ وَاحِدُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا	وَأَنَّهُ قَمَرٌ يَزْهُو بِأَنْوَارٍ
الْمُتَمَيِّ إِلَى (الْعَوْفِيِّ) دَامَ لَهُ	جَمِيلٌ ذِكْرٌ، وَإِحْسَانٌ، وَآثَارٌ
(الصَّالِحِيُّ) أَدَامَ اللهُ نِسْبَتَهُ	إِلَى الصَّلَاحِ، وَيُكْفَى كَيْدَ أَشْرَارٍ

وتمكن الشيخ من الفقه الحنبلي يدلُّك عليه أيضاً شرحه لدليل الطالب الذي نحن بصدد تحقيقه. فإنه قد صاغ فيه المسائل على المذهب صياغةً محكمةً، وحرر الراجح فيها بإتقانٍ، معتمداً في

(١) انظر: [خلاصة الأثر ٩ / ١].

ذلك على كتب شيخه منصور البهوتي، وكتب أهل التحقيق والتحرير في المذهب، فخرج كتابه من أفضل الشروح المؤلفة على متن الدليل، إن لم يكن أفضلها.

كما لا ننسى أن الشيخ إبراهيم العوفي برز بقوة في علم الفرائض والحساب. يقول عنه الشطي: «كان من أعيان الأفاضل، له اليد الطولى في الفرائض والحساب مع التبخر في الفقه وغيره من العلوم الدينية»^(١). وتشهد بذلك رسائله الكثيرة في الفرائض والحساب، وقد تجلّت فيها براعته في القسمة، وتوزيع التركات، ويظهر أن ذلك بؤاه منصباً مهماً في مجتمعه، فكان محلّ قبولٍ عند الناس، معتمداً قوله لديهم في الحقوق والتركات.

ومن هنا نرى أن منزلة الشيخ إبراهيم العلمية في مصر، لم تقف عند إمامته في الفقه والدين، بل كان للشيخ إبراهيم من الصيت الحسن، والقبول الذائع بين الناس ما جعله مرجعهم ومحل استشارتهم في الأمور الدنيوية؛ لكثرة خبرته بالأمور^(٢). وقد قال عنه ابن حميد: «كان من أكابر مصر»^(٣). فلك أن تتصوره عالماً جليلاً، شيخاً مهيباً، اجتمع له التدقيق والتحقيق في الفقه، والحكمة والرشد في الرأي والقول، تزيّنه حشمة ومهابة، ويكسّوه وقار المشيخة والإمامة. حتى يقول عنه المحبي: «وبالجملة فقد كان حسنة من حسنات الزمان»^(٤).

ولا يُشغِلنا حديثنا عن علمه ومكانته أن نشير إلى خلقه وكرمه، فقد تميز الشيخ إبراهيم بلطافة في الخلق، وبساطة في التعامل، مع ما وهبه الله من حسن السمات والمظهر. قال المحبي:

(١) انظر: [مختصر الشطي ١٢٦].

(٢) انظر: [خلاصة الأثر ٩/١، تسهيل السابلة ٣/١٥٧٥].

(٣) انظر: [السحب الوابلة ٢٢].

(٤) انظر: [خلاصة الأثر ٩/١].

«كان لطيفَ المذاكرة، حسنَ المحاضرة، حسنَ الخلق والأخلاق، مع الكرم المفرط، والإحسان إلى أهل العلم والمترددين إليه»^(١).

(١) انظر: المرجع السابق نفسه.

المبحث السادس: مؤلفاته.

الشيخ إبراهيم ممن أتحف المكتبة الإسلامية بنفائس من الكتب والموضوعات الجديدة. وهذه ميزة نجدها في كتب الشيخ وتواليفه، أعني: كونها أضافت طابعاً جديداً على النمط المعهود عند متأخري الحنابلة. وهذه وقفة في بيان كتب الشيخ وموضوعاتها.

(١) «بُغْيَةُ الْمُتَّبِعِ لِحُلِّ أَلْفَاظِ رَوْضِ الْمَرْبِيعِ». وهو من أنفس ما ألفه الحنابلة في مناسك الحج. فقد ذكر محققه أنه أكبر ما ألفوه في المناسك. ثم هو قد استوعب مسائل الحج، وأبوابه كلها. وزيادةً على ذلك ذكر كل ما يحتاجه المسافر إلى بيت الله الحرام، بدءاً بتجهيز مؤنة الحج، والسفر، والرحلة، واختيار الصحبة، وآداب السفر، والمسائل المختصة بالمسافر من أبواب الطهارة، والصلاة، والإمارة في السفر. بل ذكر أيضاً تاريخ المسجد الحرام والكعبة على مر العصور حتى زمنه، وما يتعلق بفضائل الأمكنة والمشاعر، وذكر آداب الزيارة وفضائلها. ونحو ذلك^(١).

والكتاب معروف بهذا الاسم^(٢). ويعبر عنه بعضهم باسم: مناسك الحج وشرحه^(٣). وذكره بعضهم باسم: «بغية المتبع من الروض المربع»^(٤). والأول هو المثبت على نسخة

(١) انظر: مقدمة تحقيق الكتاب [٤٤].

(٢) ذكره ابن عثيمين في تسهيل السابلة [٣/١٥٧٥]، وابن حمدان في كشف النقاب [٤٧]، والطريقي في معجمه [٥/٢٥٨].

(٣) ذكره كذلك في المدخل المفصل [٢/٨٤٧]، ومعجم المؤلفين [١/١٦]، والأعلام [١/٣٤]. وهو كذلك عند الأكثر. انظر: مختصر الشطي ١٢٦، النعت الأكمل [٢٥٢].

(٤) ذكره كذلك في هدية العارفين [١/٣٤].

الكتاب الخطية^(١). وهو مطبوع بتحقيق الدكتور: دهام بن كريم بن شبيب أبو خشبة. في رسالة عليمه لنيل درجة الماجستير، في الجامعة الإسلامية عام ١٤٢٥ هـ.

(٢) «مَسْلُكُ الرَّائِبِ لِشَرْحِ دَلِيلِ الطَّالِبِ». وهو أول وأعظم شرح لمتن الدليل، يليه بعده شرح التغلبي (ت ١١٣٥ هـ) «نيل المآرب»^(٢). ولا ينقص -أعني: المسلك- إلا أن يعثر على باقيه، فتتم الفرحة بهذا الكتاب في المكتبة الحنبليّة. ولنا مع هذا الكتاب وقفة مطوّلة في الفصل الثاني -إن شاء الله-.

(٣) «حَقَائِقُ الْعُيُونِ الْبَاصِرَةِ، فِي أَخْبَارِ أَحْوَالِ الطَّاعُونَ وَأَهْلِ الْآخِرَةِ»^(٣). كان المؤلف قد ألفه لما نزل الطاعون ببلده سنة (١٠٥٢-١٠٦٥ هـ)، وفقد المؤلف على إثره عدداً من أولاده، وأهل بيته، وأقاربه. فتحدث فيه عن وباء الطاعون، وأول ظهوره، وكيف يكون الموقف منه بالتوكل على الله، واحتسابه رحمةً أو بلاءً للعبد. وأطال الكلام في ذلك، ثمّ أردفه بالكلام عن الموت، وأحوال الآخرة، والبعث والنشور، والصراط، والجنة والنار^(٤). قال ابن حميد: «مجلد ضخّم، جمع الفوائد والعوائد»^(٥). وقال ابن

(١) انظر: مقدمة تحقيق الكتاب: [٣٩].

(٢) انظر: [المدخل المفصل ٢ / ٧٩١].

(٣) هكذا ذكره المؤلف في كتاب الجنائز من كتابنا هذا. والذي يذكره المترجمون واختاره محققوا الكتاب: «حداائق العيون ..». والأمر محتمل. ورَجَّحت ما أثبتته؛ لأنه قول المؤلف نفسه.

(٤) انظر: مقدمة تحقيق الكتاب: [ص ٥٥].

(٥) ذكره له ابن عثيمين في تسهيل السابلة [٣ / ١٥٧٥]، وابن حميد في السحب الوابلة [١ / ١٨]، والطريقي في معجمه [٥ / ٢٥٩].

(٦) انظر: [السحب الوابلة ١ / ١٨].

عثيمين: «جمع فيه فوائد جمة»^(١). والكتاب محقق في سبع رسائل علمية في جامعة أم القرى.

(٤) «مَجْمَعُ الطُّرُقَاتِ فِي بَيَانِ قِسْمَةِ التَّرِكَاتِ». في علم الفرائض. وقد ذكره بكر أبو زيد، والزركلي، وعمر كحالة، لإبراهيم التوني الصالحي. وهذا تصنيف في اسمه، كما تقدم^(٢). وقد كُتِبَ على اللوحة الأولى لهذا الكتاب: «للفقيه إبراهيم الصالحي الحنبلي». وهو وإن كان لم يذكره مَنْ ترجمَ له باسمه، لكنهم ذكروا أن له مجموعةً من الرسائل في الفرائض والحساب، والظاهر أن هذا الكتاب هو أحدها، لأن في آخره أنه فرغ من كتابته سنة (١٠٩٢هـ) وهو نفس التاريخ الموجود في نهاية الرسائل، كما أنهما مشتركان في الموضوع نفسه^(٣). فقوي بذلك أن المراد بـ«إبراهيم الصالحي» هو «العوفي» صاحب المسلك^(٤).

والكتاب نفيسٌ في بابه، وفيه برزت مهارة المؤلف الرياضية في القسمة، وتوزيع التركات، مما يدل على تمكُّن الشيخ في هذا الباب، حتى عُرِفَ به، كما وصفه به الزركلي بقوله: «حاسب، عالم بالفرائض»^(٥).

(١) انظر: [تسهيل السابلة ٣/ ١٥٧٥].

(٢) تقدمت الإشارة إلى ذلك في المبحث الأول في اسم المؤلف ونسبه.

(٣) ذكره محقق كتاب: حقائق العيون الباصرة. [ص ٢٩].

(٤) أشار إلى ذلك الطريقي في معجمه [٢٥٩ / ٥].

(٥) انظر: [الأعلام ١ / ٣٤].

(٥) «تَرَاوَعُ الصَّوَاعِقُ فِي وَاقِعَةِ الصَّنَاجِقِ». في التاريخ، ذكره كحالة والطريقي في

معجمهما^(١)، حكى فيه جملة من الحوادث التي وقعت في مصر في زمنه، وهو كتاب ماتعٌ

في بابه. والكتاب مطبوع بتحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. عام ١٩٦٨ هـ

في المعهد الفرنسي للآثار الشرعية.

(٦) «رَسَائِلُ فِي الْحِسَابِ، وَالْفَرَائِضِ». وهي رسائل كثيرةٌ كما وصفها المحبي والزركلي^(٢).

ومنها: كتابه: «مجمع الطرقات» وقد تقدم ذلك.

وفي المدخل المفصل سماها الشيخ باسم: «الفرائض» وباسم: «حساب الفرائض»^(٣). ولا

أدري ما مستندهُ في ذلك، مع أنه نقل عن مترجميه أنهم ذكروها «رَسَائِلُ فِي الْفَرَائِضِ

والحساب».

فائدة: بعد هذا العرض لكتب الشيخ إبراهيم فإني أستلمح من شخصية الشيخ إبراهيم في

التأليف أنها تتصف بإحدى ثلاث صفات: التجديد، والسبق في التأليف، وسدُّ حاجة الناس.

فانظر: كتابه في المناسك لم يؤلَّف مثله على هذا المنوال الذي تقدم ذكره عند الحنابلة، فكتابه في

الباب جديد. ومتنُّ الدليل لم يشرحه أحدٌ قبله، فحاز قصب السبق في شرحه. وكتابه في أحوال

الطاعون والآخرة جاء في نازلةٍ في بلده، عمَّت بها البلوى، فكان الناس بحاجة إلى من يصبرَّهم،

ويذكرهم بالرضا بقضاء الله وقدره، فجاء كتابه يسدُّ حاجة الناس، ويقوم بها خير قيام. وكتابه

(١) انظر: [معجم المؤلفين ١/ ٧٢، معجم مصنفات الحنابلة ٥/ ٢٦٠].

(٢) انظر: [خلاصة الأثر ١/ ٩، الأعلام ١/ ٣٤]. وانظر: [معجم المؤلفين ١/ ١٦]. وذكرها كذلك: ابن

عثيمين في تسهيل السابلة [٣/ ١٥٧٥]، والشطي في مختصره [١٢٦]، والغزي في النعت الأكمل [٢٥٢].

(٣) انظره في: [٢/ ٨٦٩].

تراجم الصواعق هي في حادثة الصناجق التي حدثت في زمن المؤلف، وهو أشبه ما يكون بالتوثيق لهذه الواقعة الجديدة، وما جرى فيها من أحداث. ورسائله في الفرائض والحساب هي من نتاج عمله وخبرته، وهي أيضاً لتعليم الناس أصول القسمة وتوزيع التركات، والمواarith.

تنبيهان:

- نسب إليه محقق كتابه «حقائق العيون الباصرة» كتاب: «مصطلحات الفقه الحنبلي»^(١). ولم يذكر مصدر ذلك. ولم أقف على من ذكر له هذا الكتاب.

- ذكر مترجموه أن للشيخ شرحاً على منتهى الإرادات^(٢). وهو محتمل أن يكون كذلك. ويغلب على ظني أنه وهمٌ منهم، وإنما هو شرحه هذا على «دليل الطالب» المسمى «مسلك الراغب»؛ لأنه فاتهم ذكره له.

ويقوي هذا -في نظري-: أن الشيخ إبراهيم اعتمد بشكل كبير في شرحه هذا على كتاب شيخه في شرح الإقناع وشرح المنتهى. ويظهر أن هذا أسلوبه في التأليف في الفقه. فسيكون تأليفه شرحاً للمنتهى تكراراً لشرح شيخه، فلا يرى فيه فائدة. وقد تقدّم أن من شخصية الشيخ إبراهيم: التجديد في التأليف، أو تلبية احتياجات العصر، أو السبق. وكتابه شرح على المنتهى لا توجد فيه واحدة هذه الصفات. والله أعلم.

(١) انظره في: [ص ٢٩].

(٢) انظر: [خلاصة الأثر ٩/ ١، النعت الأكمل ٢٥٢، السحب الوابلة ٢٢، هدية العارفين ١/ ٣٤].

المبحث السابع: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

الشيخ إبراهيم بن أبي بكر العوفي على عقيدة أهل السنة والجماعة. ولا أدل على ذلك من كتابه: «حقائق العيون الباصرة، في أخبار أحوال الطاعون والآخرة»، فقد ذكر فيه المؤلف ما يعتقده المسلم في مسائل التوحيد، والأسماء والصفات، والقضاء والقدر، والقبر وعذابه، وغير ذلك من مسائل العقيدة، وكلها جاءت وفق ما يعتقده أهل السنة والجماعة. وهذه بعض نصوصه في الباب..

● في باب التوحيد، والأسماء والصفات، قال رحمته الله: «فالإيمان بالله تعالى وبما هو موصوف به من صفات الكمال، والعلم والقدرة، وأنه منزّه عن النقائص والردائل». ويقول أيضاً: «وأفعال الله سبحانه لا تخرج عن الحكمة، والرحمة، والمصلحة، والعدل، فلا يفعل عبثاً ولا جوراً ولا باطلاً، بل هو منزّه عن سائر العيوب والنقائص، جلّ جلاله، وأعزّ سلطانه».

● وفي باب القضاء والقدر قال رحمته الله: «إن مذهب أهل الحق: أن الله سبحانه وتعالى قدر مقادير الخلائق، وما هو كائن أن يكون في الأزل، وأنه سبحانه عالمٌ وقوعها في أوقات معلومةٍ عنده تقع على حسب ما قدرها».

وهو يردُّ على أهل البدع من القدرية المعتزلة، والجبرية الجهمية، فمن ذلك قولهم في المقتول: أنه مات بغير أجله، وأنه لو لم يُقتل لحَيَّ، فيردُّ الشيخ إبراهيم عليهم بقوله: «وهذا غلط، فإن المقتول لم يمت لأجل قتل غيره له، بل من أجل ما فعله الله تعالى من إزهاق نفسه عند الضرب

له». ويقول في مكان آخر: «وكل من مات بسبب من الأسباب فهو ميت بأجله لا شك فيه»^(١). إلا أنه يظهر من قوله السابق في موت المقتول أنه «من أجل ما فعله الله تعالى من إزهاق نفسه عند الضرب له» أنه يقول بقول الأشاعرة والماتريدية في القضاء والقدر، وهو الاعتقاد بأن أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله وحدها، وليس للعباد قدرة في التأثير بها. وهو ما يُعرف بنظرية الكسب عند الأشعرية. وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة في ذلك^(٢)، وذلك أنهم يثبتون للعبد فعلاً وقدرة خرج بها المفعول من العدم إلى الوجود، وأن فعله هو السبب والواسطة في خلق الله سبحانه لهذا المفعول. كما خلق النبات بالماء، والشَّعْب بالطعام، وكما خلق جميع المسببات والمخلوقات بأسباب ووسائل.

ويلاحظ أيضاً في باب زيارة قبر النبي ﷺ مخالفةً للمصنف في مسألة شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ، فإنه نقل ما يفيد جواز ذلك، وهي مسألة عمّت البلوى بها في زمن المصنف وقبله وبعده إلى زمننا هذا. ولكن الشيخ إبراهيم لم يكون من الغالين في مثل هذه المسائل، فهو لم يزل ينقل في كتابه هذا عن أئمة السلف، وعلى رأسهم: شيخ الإسلام ابن تيمية الذي تعتبر شخصيته

(١) انظر في هذه النقول: مقدمة تحقيق كتاب: «حقائق العيون الباصرة» [١٨].

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والذي عليه السلف وأتباعهم وأئمة أهل السنة: إثبات الأسباب، وأن قدرة العبد مع فعله لها تأثير كتأثير سائر الأسباب، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (النحل: ٦٥) والله تعالى خلق الأسباب ومسبباتها. والأسباب ليست مستقلة بالمسببات، بل لا بد لها من أسباب أخر تعاونها، ولها مع ذلك أضداد تمنعها. والمسبب لا يكون حتى يخلق الله جميع أسبابه، ويدفع عنه أضداده المعارضة له». وانظر في المسألة: [القضاء والقدر ٣١١، ٣٦٥، ٣٩٤، مجموع الفتاوى ٨ / ٤٨٤، ٣٨٩].

فاصلاً بين أهل السنة والبدعة، وقد نقل عنه الشيخ مسائل في العقيدة، منها: تحريم التمسح بالقبر، والطواف به. ونحو ذلك.

بقي أن يشار إلى أنه وقع في ترجمة المصنف في معجم المؤلفين وصفه بـ«الصوفي». وهو وصفٌ لم أجده لغيره. وهو محتملٌ أن يكونَ على ظاهره، لما كان عليه غالب سميت العلماء والمشايع في مصر وغيرها في ظل الدولة العثمانية. وهو مذهب متعلق بالسلوك والأحوال، ولا يخالفُ -من حيث الأصل- ما عليه أهل السنة في العقيدة والأصول. ويحتمل أن يكون تصحيفاً عن كلمة (العوفي)؛ لأنه لم يذكر في اسمه نسبته إلى (العوفي)، وهو أقرب، والله أعلم.

وعلى كلٍّ.. فالأصل في علماء الإسلام بل في عامة الناس أن نسلّم لهم بسلامة اعتقادهم في الدين، حتى يثبت لنا يقيناً ما ينقلهم عن ذلك. والأمر من قبل ومن بعدُ عند الله سبحانه، فهو البصير بما تخفيه النفوس من عقيدةٍ ومنهجٍ، وليس للعباد إلا ما ظهر، ولهم في الظاهر متمسكٌ قويٌّ وهو السلامة والصحة.

أما مذهب الشيخ إبراهيم الفقهري، فقد كان الشيخ على مذهب الإمام أحمد في الفروع. ويثبت ذلك عدة أمور:

- أحدها: نسبته إلى الحنابلة في كتب التراجم^(١)، وكونهم ترجموا له في كتبهم التي خصوها بالحنابلة دون غيرهم.
- الثاني: أن جدّه وأبا جدّه من أكابر الحنابلة في دمشق، فأسرته حنبلية كابرّاً عن كابرٍ. والأصل في الرجل أن يسير سير آبائه.

(١) انظر: [خلاصة الأثر ٩/ ١، النعت الأكمل ٢٥٢، مختصر الشطي ١٢٦، السحب الوابلة ٢٢].

- الثالث: أن كتبه في الفقه مبنية على مذهب الإمام أحمد، فكتابه هذا -مسلك الراغب- ألفه على أعظم متون الحنابلة في عصره، وهو متن «دليل الطالب» للشيخ مرعي، وجعله في تقرير مذهب الإمام أحمد. وكذا كتابه: «بغية المتبع» في المناسك، ألفه أيضاً على مذهب الإمام أحمد.
- الرابع: أنه يقرر المسائل في غير هذين الكتابين على مذهب الإمام أحمد، فهو في كتابه «حقائق العيون الباصرة» ينقل عن كتب الأصحاب، ويحكي عنهم^(١).
- الخامس: أنه درّس في الأزهر على الشيخ منصور البهوتي. وهو في كتابه هذا يحكي عنه بقوله: «قال شيخنا»، وقد كان الشيخ منصور إمام الحنابلة والمنتهى إليه. فهذه كلها تثبت نسبته إلى الحنابلة بما لا يدع في ذلك أدنى شك أو ريب. والله أعلم.

(١) انظر: مقدمة تحقيق كتاب: «حقائق العيون الباصرة» [١٥].

الفصل الثاني: التعريف بالشرح -مسلك الراجح-

وتحتة ستة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب.

المبحث الثاني: توثيق النسبة إلى المؤلف.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السادس: وصف النسخة الخطية، ونماذج منها.

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب:

اسم هذا الكتاب: «مَسْلَكُ الرَّاغِبِ لِشَرْحِ دَلِيلِ الطَّالِبِ».

وقد ثبتت هذه التسمية بالطرق التالية:

- من مقدمة المصنف، حيث نص على اسم كتابه في مقدمته، في اللوحة الثالثة، حيث قال:

«وَسَمَّيْتُهُ مَسْلَكَ الرَّاغِبِ لِشَرْحِ دَلِيلِ الطَّالِبِ».

- من الكتب التي ذكرت شروح الدليل. كابن حمدان في كشف النقاب^(١)، وابن حميد في

الدر المنضد^(٢)، وبكر أبو زيد في مدخله^(٣). وكذا محققوا كتاب دليل الطالب، في مقدمتهم

الدراسية عنه^(٤). وناشر كتاب «نيل المآرب» في مقدمته الدراسية أيضاً^(٥).

لكن يُشكّل في الطريق الثاني أنّ من ذكره لم ينسبه للشيخ إبراهيم الذنابي، بل نسبه

للشيخ صالح البهوتي. وهذا سيأتي البحث فيه في المبحث الثاني - إن شاء الله -.

لكن يفيدنا بآية حال ثبوت هذه التسمية لكتب من كتب الحنابلة، وإن اختلف في

مؤلفه.

(١) انظره في: [٢٣٨].

(٢) انظره في: [٦١].

(٣) انظره في: [٧٩٢ / ٢].

(٤) منهم: الشيخ سلطان العيد، والشيخ نظر الفاريابي.

(٥) وهي مكتبة الفلاح في الكويت. انظر: [١٤ / ١].

المبحث الثاني: توثيق النسبة إلى المؤلف:

كتاب «مسلك الراغب» هو من تأليف الشيخ العلامة: إبراهيم بن أبي بكر الذنابي العوفي الصالحي (ت ١٠٩٤هـ).

وقد ثبتت لديّ هذه النسبة، وتوثقت عندي صحتها بما لا يدع في ذلك مجالاً للشك والجدال. وليبان هذا سيكون الحديث في مطلين.

المطلب الأول: إثبات نسبة الكتاب إلى الشيخ إبراهيم بن أبي بكر العوفي.

وقد اجتمعت لديّ ثلاثة أدلة تثبت أن الشيخ إبراهيم العوفي هو الذي ألف كتاب مسلك الراغب لشرح دليل الطالب.

الدليل الأول: صريح كلام المؤلف في نسبة الكتاب إليه.

وهذا موجود في طرّة المخطوط، ونصه: «جمع أفقر العباد، إبراهيم الصالحي الحنبلي، عفى عنه وغفر له ولوالديه». وهو أقوى الأدلة في إثبات نسبة الكتب لأصحابها.

الدليل الثاني: إشارة المؤلف لبعض كتبه ضمن شرحه.

فقد أحال المصنف في كتابه هذا على كتابين من كتبه المتفق على نسبتها له، وهما:

أ- كتابه: «حقائق العيون الباصرة في الوباء والطاعون وأحوال الآخرة». وقد نقل عنه المؤلف في كتابه هذا -أعني: مسلك الراغب- في ستة مواضع، جميعها في كتاب الجنائز، وإليك نص النقول:-

- في لوحة (٥٨) ونصه: «وقد يَبَيَّنُ أدلة ذلك في كتابي حقائق العيون الباصرة أحسن بيان، في الباب الحادي عشر، المعقود لأحكام الشهداء».

• في لوحة (٥٧) قال: «وقد ذكرتُ في حقائق العيون الباصرة من ثمانية عشر قولاً فراجعهُ إن أردت اتساعاً».

• في لوحة (٦٢) في مسألة عذاب الميت ببكاء أهله عليه قال: «ويُنتُّ ما ورد من الأقوال أحسن بيان في كتابي حقائق العيون الباصرة فراجعهُ إن أردت».

• في لوحة (٦٢) قال: «وقد أوضحتُ أحكام الصبر وذكرت أقسامه وأدلته وما ورد في ثوابه في أكثر من كراسة في باب أحكام المصيبة في كتابي حقائق العيون الباصرة فراجعهُ إن أردت».

• في لوحة (٦٤) قال: «وقد أطلتُ الكلام في هذا المعنى وذكرت أقوال العلماء والمذاهب وما استدلوا به في كتابي حقائق العيون الباصرة فإن أردت إحاطة فراجعهُ».

• في لوحة (٦٤) في ذكر زيارة القبور قال: «وقد ذكرتُ على أحاديث واردة في المقام في الباب الثامن عشر في كتابي حقائق العيون الباصرة وذكرت ما ورد في معرفة الميت من يغسله ويكفنه ويصلي عليه وغير ذلك».

ب- كتابه «بغية المتبع لحل ألفاظ روض المربع». وهو عبارة عن متنٍ وشرح له، وكلاهما للمؤلف. وقد نقل عنه في كتاب الحج، في اللوحة (١١٤)، ونصه: «وقد بينتُ ما ورد من أنواع السلام، وما ورد من الأدعية، وما ورد في فضل الحج، وغير ذلك في كتابي بغية المتبع في شرح متن المناسك روض المربع، والمتن أيضاً للفقير».

ويلاحظ في هذه النقول إضافة الفعل إليه في قوله: (بينتُ - ذكرتُ - أوضحتُ - أطلتُ)، وإضافة الكتاب إليه في قوله: (كتابي)؛ فيتأكد بذلك أن مؤلف هذا هو عينه صاحبُ ذاك.

الدليل الثالث: مقارنة كتاب الحج من المسلك بكتابه بغية المتبع في المناسك.

أجريت مقارنةً بين كتاب الحج في المخطوط وكتاب بغية المتبوع بحكم كون كلٍّ منهما في المناسك، فوقفت من ذلك على ما يشير إلى أن مؤلفهما واحدٌ. ومن ذلك:-

- التوافق في الخط، وقد كان محقق البغية قد نسب إحدى النسخ إلى خط المؤلف نفسه، وكتابنا -مسلك الراغب- كتبه المؤلف بخطه أيضاً -كما سيأتي-. وقد تشابه الخطان فيما بينهما تشابهاً كبيراً.

- صيغة النقل عن شيخه البهوتي وهي قوله -في الكتابين-: «قال شيخنا» ويُتبع ذلك باسم الكتاب، وهو إما شرحه على المنتهى أو الإقناع أو حاشيته عليهما.

- طريقته في تصنيف كتابه بغية المتبوع هي نفسها في كتابه مسلك الراغب، وأراها متميزة عن غيره من معاصريه، وهي تذييله الفصول بالتتمات والتنبيهات.

فهذا يقرب بين الكتابين، ويقوي القول بأن صاحبَ هذا هو صاحب ذاك.

المطلب الثاني: الرد على من نسب الكتاب لغير الشيخ إبراهيم العوفي.

وقع في كتب من ترجم للحنابلة من المعاصرين نسبة كتابنا هذا لرجل آخر، وجعلوه للشيخ: «صالح البهوتي». وقع ذلك للشيخ بكر أبو زيد في المدخل المفصل^(١)، والشيخ عبد الله الطريقي في معجم مصنفات الحنابلة^(٢). والأستاذ عبد الإله الشايع في تحقيق كتاب كشف النقاب لابن حمدان^(٣). وكذا وقع هذا الغلط عند محققي متن «دليل الطالب»، في مقدمتهم الدراسية عنه^(٤).

(١) انظره في: [٧٩٢/٢].

(٢) انظره في: [٢٨٢/٥].

(٣) انظره في: [٢٣٨].

(٤) تقدم ذكرهم في المبحث الأول من هذا الفصل. راجع: [ص ٥٨].

وبالرجوع إلى كتبهم نجدهم إما ذكروا ذلك ولم يذكروا مستنده، أو أنهم تابعوا في ذلك الشيخ «جاسم الفهيد الدوسري» في ذيله على الدر المنضد^(١)، في حين أن الأخير أيضاً لم يذكر مستنده.

- ومع ذلك فقد اجتمعت لديّ من القرائن ما يوهن هذه النسبة، ويضعفها. فمن ذلك:-
- أننا لسنا نجد في ترجمة الشيخ «صالح البهوتي» عند من ترجم له من المتقدمين، أمثال «الغزي»، و«ابن حميد الجدي»، و«الشطي»، و«صالح آل عثيمين»، من ذكر هذا الكتاب من مؤلفاته. ولم نجد ذلك إلا عند المعاصرين.
 - أن السمة العامة لمؤلفات الشيخ «صالح البهوتي» هي النظم، فقد نظم الكافي، وعمدة الطالب، وله نظم في الفرائض «عمدة كل فارض»، وله في غير النظم حواشٍ، وتعليقاتٍ، على بعض الكتب. كما ذكر ذلك عنه مترجموه^(٢). فبيعدُ على ضوء هذا أن يكون كتاب (مسلك الراغب) -على سعته، ووفرة الشرح فيه، وإتقانه- من تأليفه.
 - أن الكتاب وافر النقل عن الشيخ «منصور البهوتي» من تحريراته في كتبه. وهي في جميع الكتاب تبتدئ بقوله: «قال شيخنا..» متبوعة باسم الكتاب. والشيخ «إبراهيم العوفي» قد ثبتت

(١) في حاشية كتاب: «الدر المنضد في أسماء كتب أصحاب الإمام أحمد» لابن حميد [٦١].

(٢) انظر في ترجمة الشيخ صالح البهوتي: [السحب الواصلة ٢/ ٤٢٥، تسهيل السابلة ٣/ ١٥٨٩، معجم مصنفات الحنابلة ٢/ ٢٧٩].

تلمذته على الشيخ «منصور» كما أخبر بذلك جميع من ترجم له، ولم يذكر أحد أن الشيخ «صالح البهوتي» كان من تلاميذه، إلا «الجبرتي» في تاريخه^(١)، ومن بعده نقل عنه.

- ثم هي مع ذلك بعيدة التصور؛ إذ وفاة الشيخ منصور البهوتي سنة ١٠٥١هـ، ووفاة الشيخ صالح البهوتي سنة ١١٢١هـ، فبين وفاتيهما سبعون سنة، وإذا كنا لا نعلم زمن ولادة الشيخ «صالح» فيحتاج لكي يُتصوّر تتلمذه على الشيخ منصور فوق هذه المدة إلى عشر سنين أي: أن يكون عمره فوق الثمانين سنة. وهذا بعيد التصور.

فإذا صحّت دلالة هذه القرائن، ظهرَ ضعفُ ما ذكره أصحاب التراجم من نسبة كتاب (مسلك الراغب) لغير الشيخ إبراهيم العوفي. وبثبوت الأدلة التي تقدمت في المطلب الأول لا يبقى بعد ذلك أدنى شك في صحة نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ إبراهيم العوفي. فتم بذلك الأمر. والله الحمد والمنة.

(١) انظر: [تاريخ الجبرتي المعروف بتاريخ عجائب الآثار ١/ ٩٠].

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

سيكون الحديث عن منهج المؤلف في كتابه منتظماً في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: موضوع الكتاب:

كتابُ (مسلك الراغب) - كما ظهر من اسمه - هو شرح لمتن (دليل الطالب) الذي ألفه الشيخ: «مرعي بن يوسف الكرمي» (ت ١٠٣٣هـ). ذكر ذلك في مقدمته فقال: «ولما رأيتُ مختصر منتهى الإرادات - أنزل الله تعالى على مؤلفه الرحمة والبركات - الموسوم بدليل الطالب لنيل المطالب، للشيخ العلامة الفريد، والعمدة الفهامة الوحيد، بحر الطالبين والمحققين، كنز العارفين والمدققين، الشيخ مرعي الحنبلي - تغمده الله المولى العلي بالرحمة والرضوان، وأسكنه فسيح الجنان بمنه وكرمه، وجوده وعظمته -، وجدته مختصراً في غاية الاختصار، كثير المعاني جليل الاعتبار، سبك فيه المسائل سبكاً، وفتك فيه بميادين البلاغة فتكاً، لكنه يحتاج إلى شرح يحلُّ معاني ألفاظه، ويوضح عباراته، ويعين قُصَّاده وحفاظه، فاستخرت الله سبحانه الذي ما خاب من استخاره، ولا ندم من التجأ إليه واستعان به واستخاره، وشمرتُ عن ساعد الاجتهاد بالإقدام، وانتصبتُ لفعل ذلك بأحسن قيام...».

المطلب الثاني: المنهج العام للشرح.

المؤلف جعل كتابه وسطاً بين المطولات والمختصرات، فلم يتطرق فيه للخلاف مع المذاهب الأخرى أبداً، لكنه ربما أورد بعض الأجوبة والردود على بعض الأدلة، إشارةً منه إلى الخلاف مع المذاهب الأخرى، كصنيعه في مسألة أفضلية التمتع على غيره، ومسألة انعقاد الحج في غير أشهر الحج، ومسألة بقاء حكم الهجرة.

وأما الخلاف داخل المذهب.. فالمنهج العام الاختصار على القول المعتمد فيه. وتأتي الإشارة إلى الخلاف في بعض المسائل عَرَضاً، ربما أسهب فيه في بعض المسائل التي يقوى فيها الخلاف، كمسألة: سقوط طواف القدوم عن المتمتع وعن القارن والمفرد إذا لم يقدم مكة قبل يوم النحر، ولزوم الدم إذا نوى التحلل قبل الذبح أو الصوم في حق المحصر، وعق الولد عن نفسه إن لم يعق عنه والده، وحكم إسلام الأسرى قبل أن يحكم فيهم الإمام، وسقوط الرجوع بالعين من عند المفلس إذا نقصت بالصبغ أو التقصير، ونحوها.

ومن حيث طريقة الشرح، فقد اعتمد المصنف في كتابه أسلوب مزج المتن بالشرح وإخراجهما في قالب واحد متناسق. وهي طريقة انتشرت عند الحنابلة المتأخرين. وهي طريقة شيخه في شرحه على المنتهى والإقناع. وقد أبدع الشيخ في ذلك إبداعاً عجبياً. وهذه الطريقة تأتي في مقابلة الطريقة التي تعمد إلى شرح الكتاب بحسب مسائله، كل مسألة يعقبها الشرح، من غير القصد إلى مزجها معاً بصياغة واحدة، وهي طريقة المتقدمين.

والكتاب من حيث هو - في نظري - يعتبر كتاباً مناسباً للحنابلة المبتدئين الذين يقصدون إلى ضبط مسائل المذهب على المعتمد بأدلتها. وله في ذلك المرتبة المقدّمة على غيره من الكتب؛ لأنّ متنه معتمد والشرح عليه مستوفى ومقتصد. فاللهم انفعنا به.

المطلب الثالث: المنهج التفصيلي للشرح:

بعد مطالعة الكتاب وملازمته، يمكن أن يتلخّص ما تحصّل من منهج المصنف في الشرح في النقاط التالية.

- يتبدى المصنف الكتاب أو الباب بمقدمة يذكر فيها تعريفه لغةً، وشرعاً، وأدلتها من الكتاب، والسنة، والإجماع - إن وجد -.

- يقرر المصنف في شرحه المعتمد في المذهب، ولم يقع له مخالفة للمذهب إلا النزر اليسير.
- يهتم المصنف بذكر الحكم بالدليل، إما من المنقول أو من المعقول. ولا يكاد يُغفل ذلك إلا قليلاً.
- يورد في بعض المواضع بعض الأجوبة على أدلة المخالفين. كما في مسألة: انعقاد الإحرام بالحج في غير أشهر الحج، وأفضلية التمتع على القرآن والإفراد، وأفضلية مكة على المدينة، وتحريم الأخذ من الشعر والظفر لمن أراد التضحية من أول العشر، وغيرها.
- عند إيراد الخلاف داخل المذهب فإنه يبدأ بتقرير المذهب أولاً، ثم يعرض للخلاف بعده. وهذا يعني أن المذهب عند الشيخ إبراهيم في المسائل الخلافية هو ما يقدمه من الأقوال.
- يختلف أسلوب المصنف في حكاية الخلاف، فتارةً يكتفي فيه بمجرد النقل عن بعض الأصحاب، أو عن كتبهم، فيقول: «وفي الإرشاد»، أو: «وفي الشرح»، أو: «وقال القاضي»، ونحوه. وتارةً يشير إليه من غير ذكر كتاب ولا صاحب، فيقول: «وعن الإمام»، أو: «وقيل». وتارةً يفصل فيه فيذكر القول، وقائله، وماذا رجح المتأخرون من أصحاب الكتب المعتمدة كالتنقيح والمنتهى. وهذا عندي راجع إلى قوة الخلاف وضعفه.
- يعتني المصنف بالتعريف بالمصطلحات الفقهية في أبوابها، كالجزية، والأمان، والاحتكار، والتورق، والعينة، والصبي المميز. وهو بذلك يصلح مرجعاً لتعريف المصطلحات الفقهية في المذهب الحنبلي.
- يهتم المصنف بإظهار مرجع الضمير المستتر في متن الدليل.
- وكذا يعتني بذكر القيود، والضوابط، والاستثناءات، التي يستدرك بها على الدليل.
- يعتني المصنف في الشرح بذكر مفاهيم المخالفة عند تقرير المسائل، وهو ما يُعرف بأسلوب «اللف والنشر». فبعد أن يذكر مسألةً ما ويقررها يورد أحكام المسائل المخالفة لها في المفهوم، فهو يزيد بيان المسألة ببيان أضدادها.

- إذا وردت كلمة غريبة في الشرح أو في المتن، فإن المصنف يضبطها بالشكل، ويكشف غموض معناها -في الأغلب-.
- يشير المصنف في بعض الأحيان إلى المسائل المنقولة من نص الإمام أحمد، وربما نقل نص الإمام في الباب -وهو قليل-.
- أتحف المصنف كتابه بنقولاً فريدة، عن الأصحاب وغيرهم. من المتقدمين والمتأخرين، وهو في ذلك ينتقي منها ما يكون فيه إضافة جديدة على المسألة والحكم، لا لمجرد النقل. لكن يلاحظ أن المصنف لا يلتزم بالنص تماماً حين النقل منه، فربما نقله بمعناه، وربما أقحم بعض الكلمات الشارحة لبعض مفردات النص المنقول. انظر مثلاً: في النقل عن القاضي في أول باب محظورات الإحرام، والنقل عن شيخ الإسلام في أوائل كتاب الجهاد، والنقل عن الإقناع في آخر باب القبض في البيع في أجرة النقاد، والنقل عن الإمام أحمد في معنى الميء في كتاب الحوالة.
- يعتني المؤلف بالإشارة إلى اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية. وتحريرات شيخه البهوتي.
- في تخريج الأحاديث: اختلف منهج المصنف في ذلك، فهو تارة يذكر الحديث براويه من الصحابة، ومن أخرجه من المحدثين، وتارة يقتصر على أحدهما، وتارة يهملها، ويكتفي بذكر الحديث مجرداً. وفي منهج الشيخ في تخريج الأحاديث وقفات ستأتي في المبحث الخامس -إن شاء الله-.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في الكتاب.

بعد أن عشت مع الكتاب ولازمته مدة طويلة، تبين لي -بصورة عامة- أن المؤلف صاغ شرحه هذا من شرحي شيخه البهوتي على الإقناع والمنتهى، وأنه في ذلك على قدر كبير من المتابعة له في التفريع والتعليل، والنقل عن المتقدمين، وذكر الخلاف، ورواية الحديث. لدرجة أن الشيخ منصور ربما أخطأ في نسبة قول، أو وهم في نقله، أو روى الحديث بغير لفظه، أو أخطأ في تخريجه، فتجد الشيء نفسه عند الشيخ إبراهيم العوفي؛ من تمام متابعتة في النقل عنه.

لكن ذلك لا ينقص من قدر قيمة الكتاب، فلم يزل العلم مبدولاً بين أهله، من غير احتكار. ولم يزل العلماء ينقل بعضهم من بعض مصرّحين بذلك وغير مصرّحين. بل إنه قد ظهر في عمل الشيخ إبراهيم من الإحكام وحسن الصياغة في التأليف بين شرحي شيخه على متن الدليل ما يشهد له بالتمكّن من الفقه، وكمال ضبطه لمسائله، ومعرفته بقواعده. فضلاً عما يعنيه من ضبطه لكتب شيخه، وحسن التلقي عنه.

أقول هذا بصورة عامة على الشرح. وإلا فإني وجدت بعض المواضع التي ينقل فيها المؤلف عن سبق من غير متابعة لشيخه، ووجدته في بعض المسائل أو التعليقات ينقلها بلفظها من غير كتب شيخه. فخلصت في نهاية الأمر إلى هذا التقسيم في المصادر التي استقى المؤلف منها مسائل كتابه. وهي في نظري على أربعة أقسام:

الأول: كتب شيخه منصور البهوتي والتي هي: شرحه على الإقناع، والمنتهى، وحاشيته عليها. وهذا ينطبق عليه أغلب الكتاب.

الثاني: كتب ينقل منها المؤلف بشكل مستقص أكثر من غيرها -بعد القسم الأول-، ويتقيد بلفظها في أغلب المواضع. وهي: «المغني» للموفق -خصوصاً في الاستدلال-، و«الفروع» لابن

مفلح، و«الإنصاف»، و«التنقيح» للمنقح، و«المنتهى» و«شرحه» لابن النجار، و«الإقناع» للحجاوي.

الثالث: نقولات متفرقة من كتب الأصحاب، لا يُقصد إلى استقصائها، وإنما تُورد مورد الفائدة. وكان يُرجع في بعضها إلى الأصول -بناءً على أنه لم تُذكر في كتب شيخه-. وهي: «الأحكام السلطانية» للقاضي أبي يعلى، و«الفنون» لابن عقيل، و«المستوعب» للسامري، و«الإفصاح» لابن هبيرة، وحواشي ابن نصر الله، و«تصحيح الفروع» للمرداوي، و«حاشية التنقيح» للشيخ موسى الحجاوي، و«غاية المنتهى» للشيخ مرعي. ومنه أيضاً: «الشفاء» للقاضي عياض. و«هداية السالك» لابن جماعة.

الرابع: نقولات اختيارات المتقدمين من الأصحاب كالخرقي، وأبي الخطاب، والقاضي، وابن تميم، ومسائل الإمام أحمد، وابن الزاغوني، وأبي بكر غلام الخلال، واختيارات شيخ الإسلام، وكذا النقل عن كتب المتقدمين، أمثال الإرشاد، والوجيز، والخلاصة، والمبهبج، والفصول، والهداية، فهذه في الأغلب ينقل عنها تبعاً لشيخه. ووقفت في بعض المواضع على تصريح منه لذلك، ففي إحدى اختيارات شيخ الإسلام قال: «قاله الشيخ تقي الدين من حاشية المنتهى».

أما بالنسبة إلى التعريف اللغوي للأبواب الفقهية، وشرح الكلمات الغريبة، يعتمد المؤلف في ذلك على المطلع لأبي محمد البعلي.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

ظهر لي من خلال تحقيق كتاب (مسلك الراغب لشرح دليل الطالب) أنه كتاب فريد، متين، مقدّم في بابه، وقد اجتمعت له من الخصائص ما منحته قيمة علمية كبيرة، يمكن تلخيصها فيما يلي:-

(١) أنه شرح لأحد المتون المعتمدة في المذهب، وهو كتاب «دليل الطالب لنيل الطالب» للعلامة الشيخ مرعي الكرمي (ت ١٠٣٣هـ) وقد أصبح هذا المتن هو المعتمد في طبقة المؤلف فمن بعدهم عند الحنابلة من أهل الشام والقصيم. وقد تقدم الحديث عن أهمية متن الدليل في التمهيد.

(٢) أنه أول شرح لهذا المتن، وكلّ الشروح للدليل متأخرة عنه. فمؤلفه الشيخ «إبراهيم العوفي» (ت ١٠٩٤هـ)، جمعه مع صاحب المتن قرن واحد.

(٣) أنه يأتي مع قلة الشروح المطبوعة المتداولة لمتن الدليل. فلم أجد من الشروح المطبوعة للدليل إلا كتابين، أحدهما: «نيل المآرب بشرح دليل الطالب» للشيخ: «عبد القادر التغلبي» (ت ١١٣٥هـ)، والثاني: «منار السبيل شرح الدليل» للشيخ: «إبراهيم بن ضويان» (ت ١٣٥٣هـ).

ناهيك عن قصور كلّ منهما عن مرتبة كتاب (مسلك الراغب)، فكتاب (نيل المآرب) غير مرضي عند أهل المذهب، يقول عنه ابن بدران: «غير محرر، وليس بوافٍ بمقصود المتن»^(١)، ويقول الشيخ ابن مانع: «يعوزّه التحقيق»^(٢). وكتاب (منار السبيل) اعتنى فيه بالدليل، والتعليل، لكنه لا يولي التفريع عنايته، ولا يشير إلى خلاف الأصحاب في المسائل المشتهرة،

(١) انظر: [المدخل لابن بدران ٢٣٩].

(٢) انظر: [مقدمة ابن مانع لمنار السبيل ١٩/١].

وحلُّ عبارات المتن فيه غيرُ مستوعَب. يقول الشيخ «بكر أبو زيد»: «يظهر أنه ملخص من الكافي لابن قدامة وهو قليل المسائل»^(١).

(٤) يزخر شرح (مسلك الراغب) بالاستشهاد بالأدلة من الكتاب، والسنة، وأقوال الصحابة، والأدلة العقلية. وما لم يُذكر دليله من الفروع فقد عُلِمَ من دليل أصل المسألة. وربما أسهب في بعض المواضع فأورد بعض الأجوبة والردود على دليل المخالفين.

(٥) وإذا كان قد تقرر أنَّه قد ظهر في هذا الشرح كمال الاتباع لشيخه منصور، فيمكن من خلال ذلك أن نعرف ترجيحات الشيخ منصور البهوتي في المسائل التي حكى فيها الخلاف في كتبه ولم يشر إلى الراجح منها، حين يجزمُ الشيخ إبراهيم بأحدها، فنعرفُ أنه اختيار شيخه منصور؛ لأنه لم يكن ليخالفه -في الأغلب- من حيث تقرير المذهب.

(٦) وهي ميزةٌ فريدة.. وهي أن المؤلف استخلص من شرحي شيخه على الإقناع والمنتهى تحريراته في مسائل المذهب، وكذا استدراكاته عليه، وقياساته، وما يذكره من شروط وقيود، ونحوها. انتقى ذلك كله تلميذه الألمي العوفي، وأتحف بها كتابه. وهو يبدوها بقوله: «قال شيخنا» ثم يشير إلى الكتاب الذي نقل منه.

(٧) الكتاب وإن كان لا يعتني بذكر الخلاف في المذهب في الجملة، إلا أنه يشير إلى بعض الأقوال والروايات في كثيرٍ من المواضع، وتتفاوت طريقتة في ذلك ما بين مقتضبٍ ومُسهبٍ، لكن كلما كان الخلاف قوياً كلما أعطى القول المخالف حظه من التحقيق والتوثيق. وهذا يعطي الكتاب ميزةً من جهتين: إحداهما: من جهة ذكره للمخالف في المذهب. والثانية: معرفة كون الخلاف في المسألة قوياً.

(٨) يظهر أن المؤلف نقل المتن من نسخة ليست إحدى النسخ المتداولة، لما يظهر من فروق كثيرة في الضبط، وهذا يعطي الكتاب قيمة من حيث وجود نسخة أخرى لمتن دليل الطالب.

(١) انظر: [المدخل المفصل ٧٩٣/٢].

(٩) تجلّت في هذا الشرح براعة المؤلف وتميّزه في التّأليف، وهذا من عدة أوجه:

- سهولة ألفاظه، ويسرّ الصياغة، وبُعدُ تركيب الجُمْل والمَسائل فيه عن الغموض والتعمية، الناتجة عن الإبهام في المعطوف عليه، أو أجوبة الشرط، أو الاحترازات، أو الضمائر.

- جمعه بين كتابي شيخه البهوتي - أعني: شرح الإقناع والمنتهى - بأسلوب محكم رصين.

(١٠) يعتبر الكتاب مرجعاً في تعريف الأبواب والمصطلحات الفقهية في المذهب الحنبلي.

(١١) اعتنى الشيخ في كثير من مسائل الكتاب بذكر اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية. وكذا النقل عن جماعة من المحققين في المذهب، كالرفق، وابن القيم، والمنقح.

(١٢) إضافة إلى ما زخر به الكتاب من المسائل، فقد كثر فيه النقل عن كتب الأصحاب المتقدمين والمتأخرين، أمثال: الخرقي، والقاضي أبي يعلى، وأبي الخطاب، وابن عقيل، وابن الجوزي، وابن هبيرة، وابن حمدان، وابن تميم، وابن نصر الله، وابن الزاغوني، وينقل أيضاً عن التعليق، والأحكام السلطانية، والإيضاح، والهداية، والإرشاد، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والنهاية، والمغني، والكافي، والشرح، والرعايتين الصغرى والكبرى، والمحزر، والوجيز، والترغيب، والخلاصة، والمبهج، والفروع، والآداب الكبرى، وقواعد ابن رجب، والمبدع، والإنصاف، وتصحيح الفروع، والمنتهى، وشرح مصنفه عليه، وغاية المنتهى.

وينقل أيضاً عن غير الحنابلة، كالقاضي عياض المالكي في الشفا، وابن عبد البر المالكي، والكاظمي الشافعي في تفسيره، وابن جماعة الشافعي في منسكه، والبلقيني الشافعي.

ومع هذه الخصائص والميزات لكتاب (مسلك الراغب) فإنه لا يخلو عملٌ بشري من نقصٍ. وقد وقفت في تحقيقي على بعض الملاحظات المأخوذة على هذا الشرح. منها:

- كثرة الأخطاء النحوية، وإن كنت أرجح أنها وقعت سهواً وخطأً.
- في ذكر الأحاديث وقع للمؤلف بعض الأخطاء، وهي ترجع إلى أحد ثلاثة أمور:
- الخطأ في اسم الراوي. كحديث: «المكيال مكيال المدينة»، ذكره عن عبد الملك بن عمير، وهو عن عبد الله بن عمر. وحديث: «الآن بردت جلده»، ذكره من حديث أبي قتادة، وهو من حديث جابر. وغير ذلك.
 - الخطأ في تخريج الحديث، فينسبه إلى أحد الكتب وليس هو فيها. كحديث: «يَسْتَمْتِعُ أَحَدُكُمْ بِحِلِّهِ» ذكره عند أبي يعلى، وليس عنده. وحديث: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا» ذكره عند الترمذي وليس عنده. وحديث جابر في التلبية، ذكره في المتفق عليه، وهو عند مسلم وحده. وحديث: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْلَفَ بَكَرًا»، ذكره عن أبي رافع في المتفق عليه، وإنما هو عنه عند مسلم، وهو متفق عليه عن أبي هريرة. وحديث: «حَكَمَتْ بِحُكْمِ اللَّهِ مَنْ فَوْقَ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ»، ذكره بهذا اللفظ في المتفق عليه. وإنما هو بلفظه في السنن، وأصله متفق عليه بدون هذا اللفظ. ومثله: حديث: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ حَائِضٍ» ذكره عند الترمذي، وهو كذلك، لكن لفظ المصنف لأبي داود.
 - يلاحظ في عمل المصنف في التخريج عدم مراعاة الأولوية، فقد يخرج الكتاب من الكتب المتأخرة أو غير المشتهرة، كحديث: «لَيْسَ لِي مِنَ الْخُمْسِ شَيْءٌ»، ذكره في سعيد بن منصور، وهو عند أحمد وأبي داود والنسائي. وحديث: «كُلُّ مَنْ مَالَ يَتِيْمَكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ»، ذكره عند الخلال وهو في السنن. وأثر ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً﴾ أخرجه عن الأثرم وهو عند أبي داود.
- وقد كان الإمام ابن الجوزي قد أشار إلى هذه الظاهرة في مقدمة كتابه التحقيق في أحاديث الخلاف، فقال: «ولقد رأيت بعض الأكابر من الفقهاء يقول في تصنيفه عن ألفاظ: قد أخرجت في

الصحيح؛ لا يجوز أن يكون رسول الله ﷺ قال هذه الألفاظ. ثم رأيتُ قد استدللَّ بحديثٍ زعم أن البخاري أخرجَه، وليس كذلك، ثم نقلَه عنه مصنفٌ آخرٌ كما قال؛ تقليداً له. ورأيتُ جمهورَ مشايخنا يقولون: دليلُنا ما روى أبو بكرٍ الخلال، ودليلُنا: ما روى أبو بكر عبد العزيز بإسناده، وجمهورٌ تلكَ الأحاديثِ في الصحيح، وفي المسند، وفي السنن، غير أنَّ السببَ في اقتناعهم بهذا: التَّكاسُلُ عن البحثِ»^(١).

- في النقول: وقع للمؤلف وهم في نسبة بعض الأقوال. منها:
- في مسألة اعتبار خادم الدابة. نقله عن الفروع، وليس عنده.
 - في القول بأن الكبش أفضلُ النعم في الأضحية، نسبه إلى الموفق. وليس كذلك. ولعل سبب ذلك تصحيف (الغنم) إلى (النعم).
 - في تصحيح القول بأن الأسير إذا أسلم قبل حكم الإمام فيه: أنه يسقط خيارُ القتل، ويبقى التخيير في الفداء، والمن، والرق، نسبه إلى الموفق وليس كذلك.
 - في ذكر رواية عن حنبل في باب خيار التولية والمرايحة، أحال على المقتنع وليس فيه.
 - في باب الصلح، في مسألة عدم اعتبار تضرر الجار بالطبخ والخبز، نسبه لشيخ الإسلام ولم أجده عنه.

ونحو ذلك من الأخطاء والأوهام التي في الشرح، والتي عملتُ في التحقيق على بيانها، وتصحيحها.

(١) انظر: [التحقيق في أحاديث الخلاف ١/ ٢٣].

المبحث السادس: وصف النسخة الخطية، ونماذج منها.

كتابُ (مسلكِ الراغب) يقع في أكثر من جزء. والذي بين أيدينا هو الجزء الأول منه، ويبدأ من أول الكتاب حتى نهاية «باب الوكالة»، في حين يبدأ الجزء الثاني من «باب الشركة». وبعد البحث لم تتوفر لدي أي معلومات حول اكتمال الشرح من عدمه ومكان وجود الجزء الباقي منه. أما الجزء الأول -الذي بين أيدينا- فقد عُثِرَ له على نسخة وحيدة في دار الكتب المصرية، برقم: [(٦٢) فقه حنبلي]. وهذه أوصافها:

- عدد الأوراق: ١٦٩ ورقة.
- عدد الأسطر في الورقة الواحدة: ٢٥ سطراً.
- يتراوح عدد الكلمات في السطر الواحد من ١٢ - ١٥ كلمة.
- نوع الخط: نسخي معتاد.
- أول المخطوط: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي فقّه من أراد به خيراً في الدين، وشرح صدره، وجعله دليلاً للطالب، فبه نال مسلكِ الراغب، وحاز فخره». وآخره: «تمَّ الجزء الأول من مسلكِ الراغب. ويليه الجزء الثاني منه، كتابُ الشركة -بفتح الشين، مع كسر الراء-. تم تجديده في ٣٠ ربيع الأول سنة ١٢٤٣هـ والحمد لله وحده».
- ملاحظات عامة على النسخة:
 - كُتِبَ الشرحُ باللون الأسود، والمتن وكلمة (فصل، تنمة، تنبيه، فائدة) باللون الأحمر.
 - كُتِبَ على الورقة الأولى من المخطوط اسم المؤلف، ومجموعة من الفوائد، منها: (فائدة في اسم الصحابي «ذي اليمين»، وصحابة آخرون). ومنها: (فائدة في اسم القاضي أبي يعلى ومولد ووفاته). ومنها: (فائدة في ذكر حادثة نادرة وقعت في

القاهرة^(١). ويلاحظ أنه قد تكرر مثل هذه الفوائد في ثنايا الكتاب، في رؤوس الصفحات في الهامش.

- يظهر أن النسخة مقابلة، بدليل علامة المقابلة (الدائرة المنقوطة).
- في الجملة: يظهر على النسخة السلامة، إلا في بعض المواضع خفّ فيها الحبر، ولعله لرطوبة أو ما شابه.
- تكثر الهوامش في النسخة، وبعض اللوحات امتلأت بالكامل.
- أغلب هذه الهوامش ختمت بكلمة (صح). وبعضها سقط منه ذلك -والأغلب أنه نسيان وسهو؛ لكثرة الحواشي-، وبعض الهوامش -وهو قليل جداً- وُضع في أولها علامة تحشية تشبه كلمة: (حشة). ثم قد تختم بـ (صح) وقد لا تختم.
- أبرز ما يميّز النسخة أمران: كثرة الشطب، والعشوائية التي كتبت بها الهوامش، مما أوجد صعوبة في قراءتها لاحقاً. وسيأتي تفسير ذلك إن شاء الله.

بقي السؤال: من هو كاتب النسخة؟

بعد تردد طويل، واختلاف عريض، حول كاتب النسخة توصلنا إلى قرارٍ جازم حازم بشأن القلم الذي كتبت به النسخة، وخلصنا إلى أنها كتبت بقلم المؤلف نفسه، الشيخ إبراهيم ابن أبي بكر العوفي، أي: أنها كتبت في القرن الحادي عشر. وقد كان هذا الكتاب من آخر ما ألفه لأنه ألف قبله كتابه: «بغية المتبع لحل ألفاظ روض المربع»، وكتابه: «حقائق العيون الباصرة»، وكتابه: «تراجم الصواعق في واقعة الصناجق».

(١) وقد وجدت مثل هذا الأسلوب على اللوحة الأولى من كتاب المؤلف: «تراجم الصواعق في واقعة الصناجق» ضمن مقدمة تحقيق كتابه: «حقائق العيون الباصرة» [٧٦].

وكنا قد بنينا هذا الرأي على أساسين:

الأساس الأول: أن كاتب الأصل والهامش واحدٌ. ولا يمكن أن يقال: إن كاتب الأصل غير كاتب الهامش. ومستند هذا القول خمسة أمور:-

- أحدها: اتفاق صورة الخط في الأصل والهامش. وقد أُجريت مقارنة لكثير من الحروف، فوجدت أن طريقة كتابتها في الأصل هي عينها في الهامش.
- الثاني: وجود بعض السقط في متن الدليل في الأصل، ثم استدراكه مع شرحه في الهامش.
- الثالث: أن المؤلف في الأصل يحيل إلى مواضع متقدمة ذُكرت فيها المسألة، وعند الرجوع إلى ما أحال إليه، نجده في الهامش لا في الأصل.
- الرابع: ما يُلاحظ على النسخة من تصرّف كاتبها بالأصل بحريّة مطلقة، فهو يشطب فيه بكثرة، وهو أيضاً يزيد في عبارات الأصل، ويضعها في الهامش. وربما زاد في الهامش بعض المسائل، فيقوم على إثرها بتعديل الأصل؛ ليتناسق مع ما في الهامش، ونحو ذلك من التصرفات التي يُجزم معها أن صاحب الهامش هو صاحب الأصل.
- الخامس: اتفاق الصياغة في الحكاية عن الشيخ منصور البهوتي، بلفظ: «قال شيخنا».

الأساس الثاني: أنه لا يمكن أن يكون الكاتب أحد النساخ. وقد بنينا هذا الرأي على أمرين:

- الأمر الأول: أن في النسخة من الشطب على الأصل، والتعديل والزيادة في الهامش، ما يُضعف بل يحيل القول بأنه من سهو الناسخ أو خطئه. ولا يمكن معه إلا أن يقال: إن هذا من فعل المؤلف. ولتأكيد ذلك سأسوق في ذلك خمسة أدلة:-

- الأول: كثرة ذلك بشكل لا يقال معه أن الناسخ كان سهو.
 - الثاني: ولو سلم جدلاً أن الناسخ كثير السهو، فقد كان الكاتب يشطب في الأصل وليس فيه خطأ، لكن إما أنه أعاد صياغة المسألة بتوسع فيها في الهامش، أو أنه حذف الكلام برمته. وفي الأول لا يحقُّ له فعل ذلك، وفي الثاني ما الذي جعله يأتي بالكلام الأول أصلاً؟
 - الثالث: أن من الهوامش ما تكون داخلية في الأصل بين الأسطر. والناسخ لو كان قد سها فإنه سيخرج الكلام إلى الهامش.
 - الرابع: أن الهوامش كُتبت بطريقة عشوائية تماماً من غير ترتيب، أو اتفاق في شكل كتابتها، فهي تارة تبدأ من أعلى اللوحة إلى أسفلها، وتارة تكتب معكوسة من أسفل اللوحة إلى أعلاها. ثم هي قد تطول فتطيف بالأصل من أكثر من جهة. وتارة تكتب متعرجة ملتوية بين الهوامش، أشبه ما يكون بالمتاهة. وتارة تكتب بخط كبير، ثم يكتب غيرها في نفس اللوحة بخط صغير جداً. وهذا يبعد جداً أن يكون من النسخ.
 - الخامس: أن كثيراً من هذه الهوامش لا يختل الأصل بحذفها. ولو كانت من سهو النسخ، لوجدنا فيها ضرورة إلى الأصل، وافتقاراً إليها.
 - الأمر الثاني: مقارنة خط المؤلف هنا بخطه في كتابه «بغية المتبع» فيما عرضه محقق البغية من نسخة المؤلف، وظهر لنا تطابق الخطين بنسبة كبيرة.
- لكن يشكل على هذا أمر مهم.. وهو: التجديد المذكور في آخر الجزء وكونه حصل في عام ١٢٤٣هـ، فهذا يعني أن النسخة كُتبت بعد زمن المؤلف، وإلا فما معنى التجديد؟
- وللجواب عن ذلك نقول: إن هذا التجديد لم يقع للجزء بمعنى إعادة نسخه، وإنما وقع بمعنى إصلاحه أو تخطيطه، ونحو ذلك مما يحتاجه المخطوط من عناية. أو كان بمعنى إعادة نسخه

لكن ذلك لم يقع إلا للصفحة الأخيرة منه. وأنت تلاحظ فيها جودة الورق وسلامته من أدنى شطب، أو هامش. بل تلاحظ فيها اختلاف رسم بعض الحروف عما هي عليه في سائر المخطوط. فعلى هذا يُحمل معنى التجديد، ولا يمكن أن يكون بمعنى إعادة النسخ مع وجود هذه العيوب التي ذكرناها آنفاً في استبعاد أن تكون النسخة من أحد النسخ.

بقي بعد ذلك سؤال ملح: كيف كتب المؤلف هذا الكتاب؟

وللجواب على هذا السؤال نقول -وبالله التوفيق-: هذا الكتاب في الحقيقة يعتبر مسودة لشرح دليل الطالب الموسوم بـ (مسلك الراغب لشرح دليل الطالب)، كتبه الشيخ إبراهيم أول مرة، ثم أعاد قراءته ومراجعته، وكان في أثناء الكتابة الأولى وبعدها يضيف في الحاشية ما يعرض له من زيادة مسألة، أو فائدة، أو تعديل في الكلام. وهذا هو تفسير العشوائية والتفاوت الملاحظ على الهوامش، فالمؤلف لم يسر في إضافة التعليقات بترتيب من أول الكتاب إلى آخره، بل كان إذا فاتته مسألة أو جملة وضعها في الهامش مباشرة. وكلما عرضت له مسألة أو فائدة ورأى أنه تقدم موضعها قام ووضع لها إحالة وأضافها في الهامش.

وقد حرص المؤلف على أن يكون السياق في الهامش والأصل متناسقاً متناسباً، وهو قد أحكمه برصانة تشهد له بتمكنه في باب التأليف، وإن كان الأمر لا يخلو من ملاحظات وأخطاء، منها:

- كثرة الشطب، وهذا أكثره للحاجة إلى تعديل النص في الأصل، نتيجة تقديمه ذكر بعض المسائل على مواضعها في الأصل أو إعادة صياغتها في الهامش.
- عدم إحكام الصياغة في المواضع التي وقع فيها التعديل، فأظهر ذلك ركاقة أحياناً، وتكراراً في المسائل، أو في الكلمات، نتيجة نسيان شطبها، أو للذهول عن وجودها في أصل الشرح بعد أن أضيفت في الهامش.

لكن مع ذلك فإن هذه النسخة - وإن كانت مسوَّدة - لكنها تعتبر نسخة فريدة؛ لكونها كتبت بخط المؤلف، وراجعها ونقَّحها.

نماذج من المخطوط

[illegible]

مکافره

وان ادعى موته اي موت ربه الدين **وانه وارثه** فان صدق
 المدين **لزمه الدفع اليه وان كذبه** المدين **وان لم**
يكن اثبات حلف المدين على نفي العلم **بانه لا يعلم**
انه وارثه ولم يلزمه الدفع اليه تمت
 ان قال شخص لآخر وكلتني ان اتزوج كذا فلانة
 ففعلت وحلفت الزوجة الوكيل على تزويجها الموكلة وانكر
 الموكل فقول الموكل ثم ان تزويجها الموكل اقر العقد وان
 لم يتزوجها لزمه تطليقها لاحتمال كذبه في انكاره ولا
 ضرر عليه ومجوز مكافئ الغير قبل طلاقها لاعتبارها
 بالزوجة لانها توخذ باقرارها وان كان ليس بطلاق
 فامسك قال في المغني اذا قال العبد اشتريت نفسي
 لرئيسي وصدقه سيد وزبيح ولزم زبي الثمن وان قال
 السيد ما اشتريت نفسك الا لنفسك عتق عليه ولزمه
 التي لبس في ذمته ولا شيء على زبي لعدم حصوله في يد
 ثم بجز الاول من مسكن الراتب ولبس الجز الثاني
 منه ثياب الشكر بفتح الشين مع كسر الراء
 ثم بجزه في ربع الاول
 ومحمد
 رحمه

الصفحة الأخيرة من الجزء المراد تحقيقه، وهي الصفحة الأخيرة من الجزء الأول الذي عثرنا عليه.

ويلاحظ الاختلاف -نوعاً ما- في الخط، وعدم وجود هوامش، وجودة الورق. وهذا ما فسرنا به

معنى التجديد المذكور. وبذلك يجمع بين هذا التاريخ وبين كون النسخة بخط المؤلف.



نموذج من الصفحات الممتلئة بالهوامش العشوائية.

نموذج للتصرف في الأصل والهامش بالشطب والتعديل